

مَجْمَعُ الْأَحْيَاءِ

« بقلم »
عناين محمود العطاء

الطبعة الثانية

المطبعة الرحمانية : مصر

مقدمة الطبعة الثانية

✽ خواطر عامة ✽

حول مورد من الرمال

كنيت هذه الرسالة في المال بين الأهواء والمبادئ
واستكناذ وجه الحكمة التي بدأ منها ونعود إليها أعيان
الناس ومساء في هذه الدنيا . وخواتمها ان الخير
والشر في هذه الدنيا لا يفصلان وان أنسرف ما يعرفه الناس
من الحق غيرتهم على ما يفكرون انه الحق ، وان الحق
الذي نعرفه ، واما عليه غير الحق الذي تنوخواه حرذت
الكرن بسجته في بيوت الناس ما تعدد حقه ان
أداة موصاة ان الحق اعمق اكون عند والد يرثمه
لزم منه في عقائد الطبائع البوية سليمة . ومشي بخ من
احجاف هذه المندوقسوة هي أرحم بالناس من الموت ،
والموت كائن لا محالة في خلوا الناس من العتاند أتراداً
كأو أرحمات رنه ذا أردنا أن عرف رحمة اتوى

المسخرة لهذا الوجود فلا نعرفها بقياس قوانينها الى القوانين
التي تتخيلها وتفترضها ونود أن نجريها في الوجود لو كان
الأمر بيدنا. ولكننا نعرف هذه الرحمة المحجوبة بشيء بين
واضح : هو اليقين بأن القانون الذي يوضع بقا فرد واحد
في عصر واحد غير قهري لذى يوضع لبقاء جميع الأمم في
جميع العصور. وثمة سؤال : هل من الخطأ متعمدا على الحكوم
أي حكام ثم رحمة وتوفر خيرا : الحكمة التي تضع
القانون الأول أو الحكمة التي تضع القانون الثاني ، لما تردد
في الجواب . حينئذ علم ان نظاما ترسمه الحكمة الخالدة
لا يمكن أن يكون سادسا بذاته على غيره بولد البوم ويتوت
غدا . بل ان السعادة المصانة للفرد معناها الابادة المطلقة بأنواع
وليس أن الحكمة تفدي الوجود الانساني قدسية بسعادة
وحد منه . ولكن رحمة لانما أي الناس أحق بظهور
ينهاى أعماقه وآماله لاننا لانعلم غايتها . واذا جهلنا هذه
الغاية فنحن لاجل حقيقة ثابتة مقرره لاصراء فيها ولا
جدال . وهي انه ليس في العالم فردا أو شعب مهما عظم اقتداره

واشتد سعيه وضمت أهديته وأحكمت تدبيراته بحق له أن
 يزعم أنه قد صنع في مدته الزائلة ما يؤهل لأن يستوعب غاية
 الكون الأبدية في غايته الموقوتة ، فإذا هو اقترى وسعى
 ونأهب ودبر ثم كان من غاية الكون أن لا تتحقق غايته
 كما يريد لها ويتخيلها فكل ما في الأمر أن غاية الكون
 أكبر من غاية هذا الفرد أو ذاك الشعب ، ومتى تعارضت
 الغايتان - ولا بد أن تعارضا في حادثة من الحوادث -
 فلا ظلم في توضيحية الصغرى منهما لأجل الكبرى ، بل
 الظلم أن يدرك بجهود أحد الشعوب مالا يجوز أن يدرك
 إلا بجهود كافة الشعوب ماضيها وحاضرها ومستقبلها .
 وقد يأسف الإنسان لهذا القضاء أُنْماً بقتل نفسه ويغم
 على عقاب ويشل -عواسه وطبائره فيتف حائراً لا يدري
 بم ينصح الذين يريد لهم الخير ، وقد يرى أن شر والخير
 سواء في أداء غايته بوجود و زفوز "شعب الخامل قد يفضي
 إلى أسباب هذه الغاية كما تفضي إليها خيبة "شعب العامل
 فكأنه ينصح له "سعب" وذلك بالجهد والعمل ، لا ينصح

له بالتواني والجمود : : وكيف يقيس الأتغال بعضها الى بعض
وليس لديه المقياس الذى تتدربه نتيجة هذه الأتغال : : وماذا
يقول وماذا يصنع وكل قول ككل قول ، وكل صنع ككل
صنع : : وهذا أعظم ما يبتلى به العقل من ضروب الحيرة ،
وربما غرق وقيد حركته وأياسه . ولكن العقول الكبيرة
لا تلبث أن تتمصل من هذه الحيرة مطمئنة صافية ولن تضيرها
شيئاً اذا سلم الجسم من رجة صدمتها . فتعلم ان الظلام الذى
كان يغشاها ويغمرها في كفن الخيل والتردد . ايس هو ظلام
العمية المخيدة على أعين الاقدار . وانما هو ظلام ينتهى اليه كل
بصر يرمى الى نور . ضناوة النور الممانسة حواه ، ويثبت
عنده أن ما أعتته من الأثم اللاذع انما هو ألم العجز عن
استشفاف حجب المستقبل البعيد لا ألم الكون المتخبط في
فوضى ذلك المستقبل ، ويعزيه عن هذا العجز انه لم يؤت
لعقل لضبطه أعنة الحوادث ويصرف به مقادير الخلق
ويسيطر على قوانين الارض والسماء ، وليس من الحرمان أن
تنقصه هذه القدرة ويعوزه الحكم على أمور لا سلطان له

على تصاريها . ولا يد له بتعديلها . فهو إما أن يعلمها ويقبض
على أزمته اليطمن ويهدأ . فلمعري ما أعظم الثمن الذي يضاه من
السكون جزاء اطمئنانه وهدوئه : : اذ هو ثمن لا يقل عن
التحكم في نظامه تحكم الارباب الخالدين -- وإما أن يعجزها
وهذا قصاراه ومبالغ حقه على السكون فلا يذهب به التعلق
وراء حده ولا يحسب أن كل شيهول فريسة الجهار وان كل
مخبوء ضائع ، وان البلاء كل ملأه على من يبحثون بعده
انه جهالهم ولم يشرف عليهم . ولعل ذلك يرد إلى هذا
الذي كان يحير ، يضيق واعمى به الخفاف ، جزاء من العمل
فيأثر فيه أنرا من اللطف بالناس ومدعاة الى اتعادل بين
أنصبتهم . لأنهم لو جزعوا بنور كل متفوق في قدرته
وأهبتة لما بقي لمن آسد في وجوههم أبواب ، تفوق أو تؤول
الحوادث يومها من الاية بينهم وبين المقدره ولاهبة سبيل
الى مظهر في الحياة — على ان يأس المخبون اذا تبادى به
الحزن ونج في الاستسلام ان يئست من ضيائهم الناس بواعث
الحياة والتجديد وان يضمن ذوات المعين "فوق" في صدر

الانسان فهو من قديم الزمن يتحسر من جانب ليطغى من
جانب آخر ويفيض هنا لينبع هناك . ومهما سلم لهذا المخلوق
كيانه وخواؤه وأواصره التي تربطه بالمخلوقات أشباهه
فيتأبده معه ، موفورة واقية ، وأصول فيه مستقلة تأميه ، بل
معه على غير عالم منه مبادئ ومصائر . وأسلافه وسلاؤه ،
وأمميه وعذابه ، وأصناميه وأريانه ، لا يضعفه حملها بل يقويه ،
ولا يثقله احنواؤها بل ينشطه ويحييه ، وما هو بضائره ان
يختار حكمه على حكمة اوجودا ويكبر من التأويل في قراس
أوائه . وأخيره مادام ذلك لا يخرج من قلب هذا اوجودا
ينحيه من مؤثراته ، فمبدأ أول اوجودا أي بدأ ولينته آخره
أي منتهى . فله قلبه وصميمه على تعاقب الازمان
هو صميمه والانسان عائق محباته في هذا "صميم" لا في أوائه
الازلية ولا في نهاية الابدية فهو أبرز عرش أحاط به دنا
لعمد وحيد غمرت له عين . فمن أن ترى فم شيء لها
تراه ، وأين وجدت نفس تحسن أن تدرك فم حقائق أممها
تدركها . ومن أنشأ حاجة من حاجات النفس وهذه الموارد

باقية . الامم الا تلك الحاجة المحكوم عليها بالظلم الأبدى ،
والتي تموت ان رويت : وهي الحاجة الى الكمال ، وبها تتم
الحاجات جميعا ، ومن قبلها يجذبنا زمام الغيب القدير - هذه
ينابيع الاسان التي نعمل عايتها . كما اصناع أملا أخرجت
له أملا جديدا . وكأنها خزانة الجدة المعجوز تفيض بالابناء
المسرفين حتى ينزعوا وينسيتموا ذراعا فتخرج أزمهم . تسرى
عندهم وتزودهم . " اشع الذوقه لنهم وهذه الجدة المعجوز لا بين
لك بأمل وعندك أمل خافه ولا تفصح لك بهيها وأما بيت باب
سواء ، ورتا أقدمتك في كل مرة بأنك نحرز لأمن الأخير
فلا نكاد نصدق حتى يابن لك انها خزانة لا تنفذ . وكثر
ذو أوان يتأيتجدد ولا تبدد . "

في هذا المعنى وما ذهب مذهبه ، كتبت هذه البرية ،
ولم أذن مذذارت في نفسي هذه الخوضات حتى وحيدة
هي أكبر ما يورده انما من نفسه دقاه تكون وهي
مع ذلك أهمن الخجج وشلهره ببالانا . وتلك الحجة هي
بين من زين جن ، يترضا على خلاف لقر السليم به في

عرفهم . فهم يقولون : أما كان العدل يقضي بالتسوية بين
الناس في منازلهم وحقوقهم ، أليس من الغيب أن يختصر
الشاب و يؤخر الهرم ، وأن يحرم العامل و يصدق على العاجز
وأن يرتفع الوضيع و يبتذل الكريم ، وأن كان هذا مراد
الاقدار فما كان في رسمه أن ترضى كل مخلوق بنصيبه و تغني
كل طاب عما ليس في يده ، وازدادت هذه الشكوى
بعد الحرب الكبرى فسمعت في كل مكان و كان لها فعل
عجيب ن تغير الأحوال . و ستسمع في كل حين . دم
الإنسان بين من فني و من أقوي دوافع تيار
الإنسان . كره . سدد يد أخيه الرقيب
في ... كره ... و ... هر الشاكية
لأنه
... ...
أيد ... في حالي ارمي و ...
أن يقول ... حولت به ...
الآمال .

يشكون من تفاوت الاعمار والحظوظ. وهم انما اعجبهم
من الرجل . جماعته و همته وجوده لان الاعمار مجهولة ولن
يكون لرجل على رجل فضل بشجاعة أو همة أو جود
لوانت المخاطر من الدنيا وتساوى الناس في الآجل أو
أمنوا الموت الا في وقت معين فاذا أمن الشيب والشبان
فما يرشده . هذا العدل الذي لا تعيس معه فضيلة ، والذي
يجعل الانسان أشبه بالاسد من اللينة اللينة ، فبصره زايا
انباؤا والذكاء والأريحية والمروءة : لا تتدور له رد ولا سيد
ولا سود ولا حميد ولا محمود ولا تبسب عارم أو تنوع
ساعات أو نعد نصال وأعمال أو تتوع أجناس ، أدين
وأيدنيا يكون هذا حياة ان هؤلا ما سكين لو أسند
البدن أمر الكون لحروا في تصرد نية خير ميتة أو بدود
قبل أن يفسده لاهه يحسود في هذه حنج بعض
أجزائه في متم من آجزائه الاخرى كذا ذلك حجة على قصه
في مجموعهم فترهم ينكرون ففوني والفوفنى ما يطلبونه
ويبدون العدل والهدى ما يتبرهوا به . فكيف يكون

العدل في غير نظام وكيف يكون النظام في غير اختلاف ؟
 أليس قضاة على الكون بالعدم ألا يختلف جزء منه عن
 جزء في شيء من الأشياء ؟ ثم أليس من الجور والخلل أن
 تتفاوت أجزاءه في خصائصها وصفاتها وتتساوى في أعمالها
 ومزاياها ؟ ومتى علمنا هذا قلنا أن من تمام هذا العدل
 في هذا النظام أن يسلب الناس الرضى به كما سلبوا التساوى
 فيه . لأن الرضى طأدبهم الى التساوى ، والتساوى طأدبهم
 الى الفناء . ولن يرضى الناس الا كرهوا التحول وكفوا عن
 العمل وان سبب كف الناس عن العمل الا تلفوا واضمحادوا .
 ولنعلم كذلك ان سلامة الاشرار وسوء عقي الاخبار بعض
 الاحيان هي قوام الخير في هذه الحياة وإلا فكيف يكون
 في الاخلاق فضيلة ورفيلة اذا تحقق جزاؤها في كل عمل
 وفي كل يوم ، وأي فضيلة هذه التي يحملها صاحبها أولا
 فأولا اينال ثوابها كما يحمل الاجير دقتره يوما فيوما وهو
 على ثقة من قبض أجرته ، أوليس جديرا بالناس اذن أن
 يحمدا هذا الخلاف . وان كانت طبائعهم لتألم منه على

رغمها؟؟ وأن يزداد حدم له متى علموا أن هذا الالم هو بنية
تطلب لذاتها لا عرض يأتي في طريق ذلك الخلاف المحمود؟
ولست أقول ان هذا الالم قربان على مذبح عرض أسمى من
الحياة ولكني أقول انه قربان الفرد للنوع في سبيل الحياة
نفسها . وقد يترقى النوع بهذا القربان أو يقتصر الامر فيه
على التجدد المتكرر ولكن الحياة وحدها كافية لمن يحيا
ولولم يتحقق بعدها الكمال المنشود... أنظروا الى الفرق
الذي لا حد له بين العدم والوجود ؛ ثم انظروا الى الفرق
الذي لا يحاط به بين الوجود المجرد والحياة الشاعرة الناطقة .
أنظروا الى هذا الفرق ما مسافته من الزمان وما عمقه من
الاحساس والادراك وما حده من الجمال واذكروا انكم
تتمتعون في كل لحظة من لحظات عمركم بالفرق السحيق بين
العدم والحياة... اذكروا أن روح الوجود تثبت فيكم
في كل لحظة من تلك اللحظات من هاوية العدم الى قلب
الدنيا النابض الجياش : ويا لها من وثبة... ما أعظمها وأجلها
وما أكبر فرح النفس بها : : : واذكروا ان أحقر عمل

بأنه به المرء في حياته بين وبين العدم مسافة لا تُعبر وأن
 من جلائل أعمال الحياة ما يجعل الحياة المقيمة كالعدم قترى
 أن الموت أعمون عينا من فتد . ولعل أضعف ممن يحتقر
 الحياة . . . بعثتها وثلك الذين يعملون بعرض الحياة غرضا
 . أولئك الذين يحسبون أنهم إذا قالوا إن غرض الحياة
 البذلقة أو السعداء أو النوة كانوا أبعد عن الهذر ممن يقول أن
 الغرض من النبات امتصاص زبد الطين أو اجتذاب ألوان
 النور . الذين يزعمون أنهم ذفرتوا بين حياة مرضية في
 نعيم وحياة أخرى غير مرضية لا يتألمون بالفرق بين
 . . . هؤلاء ضحان الايمان بالحياة لأنهم يتجاوزون
 عنها كمنه . . . في ذلك من المختلفين على الغرض
 من كونهن . . . تارة أنه . . . وتارة أنه النيران والرياح
 . . . وتارة أنه أنا نقل السن عليه والحقيقة
 . . . من بحر بمن جملة هذه الأغراض
 . . . وكذلك طبة لا تنصر أغراضها ولا تدفع

بنا الى الاغراض التي نفهمها عقولنا فمن أراد أن يفهم غرضها
فليسألها تجبه في نفسه لان السائل هو الجواب بل هو كلمة
من لغتها المكتوبة بالاطقة بغرضها وعلى قدر مدى هذه
الكلمة من المعنى يكون حظ السائل من فهم جواب الحياة
فانفهمها بلغتها ولا نحاول التعبير عنها بانتنا . وأقرب ما تشبه
به تلك الالة المبدعة انها وحي ناطق بلجاز كامن في العقول
والقارب والارواح والحواس تكتبه بخريقة تصويرية
كطريقه المعبرين عن المعاني برموز الكناية المصورة .
فتنبت شجرة لتقول 'نضرة والنماء' ، وتنشئ ربيعاً لتقول
الحب والرواء ، وتسعر حرباً لتقول 'التنازع على البقاء' ، بل
تبدع كوناً لتقول الله والسماء . أو هي ته ور ولا تنفخ ونحن
نفسر ولا نفرأ . وقد صورت خائفتبصرة واحدة في كتاب
واحد نحن حروفه وكبته وأرقامه فلا نحاول أن نكون
قارئين محيطين بهذا الكتاب وحسبنا منه ما تطوي عليه
من مغزاه



واقعد كان تأليف هذه الرسالة وطبعها في إبان الحرب
الكبرى : تلت الحرب التي باز فيها الصراع بين المبادي
والاهواء ، يباغ في حروب العاة قديتها وحديثها . فبعثت
مخالفات الترون الأول في تقوس الناس وفلقت دماءها
كأنها اعتزمت أن تنشأ نشأة جديدة ، فشككت قوما
كانوا يؤمنون وجذبت الى الايمان قوما كانوا يشكون
أو ينكرون . وخيل ال أناس انها الواقعة الفاصلة بين الحق
والباطل لا تقوه لمة هور منها قته بعدها . وربما كانت
هواحد بها هذه م حركني الى استعراض الخواطر التي كانت
تدور بخدي من قبل ثم الى تدوينها في هذه الرسالة ...
والآن وقد انتهت حرب نهايتها وهدأت رب في الحسبان
وهذا ليس في حسبان أرائي لا أجد في أسبابها أو أدوارها
أو نتائجها تفسير جديد لا حنازعات بين الناس فالحريق
هنا لكن نارية و ن عود النقاب وأقام المجموعة
الشمسية يستمدان نر من مصدر واحد . وقد ناخص

كل ما صنعتته الحرب في جملة وجيزة : وهي انها عجالت التدرج
القديم المطرد في نقل الحكم من أيدي الأقباط الى أيدي
الأكثرين ، وسوف يكون لذلك شأن خطير في تصريف
أعمال الامم وضبط معاملاتها وعلاقاتها . إذ من البديهي ان
الفرق بعيد بين حكومة لا تحتل خطراً كبيراً أو صغيراً
باحتوائه مطالب الأكثرين ممن تاحق بهم مغبته ،
وحكومة أخرى كحكومة اليهودية تحتل كل الاخطار
ارضاء للأفراد الممدودين من المترعين في دسوتهم

ولا أزال أعتقد بعد الحرب كما كنت أعتقد قبلها
ان الغيرة على الحق هي روح الانسانية أو هي مظهر انانياتها
وحده البقاء فيها . فاذا هي رضيت لامة أن تستنزف
موارد الأمم بغير الحق ثم اضرت في هذه الحدة فقد آذن
ذلك بالاحكام . وكان منها بمثابة ضعف الرضية في لامة
وضعت حيوية في الفرد . وكثيراً ما

وأخيراً هذه المدة كما خدمت الرسالة : اسعوا

صوت الضمير : اسعوا وهدموا قبل أن تضطربكم الى سماعه

زنجرة ووعيدا . ولا يسمعه كل حي على شاكاته : يسمعه
الشرير فيتمادى في شره وتسمعه الأمة فتتضرع على ذلك
الشرير ، وتسمعه الاسانية فتتحى على الامة التي تفرط في
حقوق الحياة . أو تي تمسج عنصرها الباقية في الامم اثارا
لها . يها محدوده . ومذام هذا الصوت ، سموع النداء . فالعالم
الاساني : مدود لبهاء ما

القاهرة في ٨ يناير سنة ١٩٢٠

عباس محمود لعتاد

الغاب

أين أنا ؟ وماذا أرى ؟ ومن ذا جاءني الى هنا ..
ويقظة هذه أم حلم في الكرى .. أم جاءني الى هذه الارض
النائية متصرف فعال لما يريد أحب أن ينزل في روعي أن
ليس كل ما في الدنيا قصورا باذخة ، وأرائك شائخة ، ومعامل
وأسواقا ، ومحاربوا ورافا ، ومحافل وجحافل ، ومساخر ومساخر ،
ودرها ودينارا . وفضة وانضارا ، وان المرء قد يحيا حفل
حياته وينظر مدي عينيه ويسمع شمس أذنيه ويحب ويغض
ماء قلبه وينتفش وسع نفسه وهو لم يعطف على لندن
ونيو يورك أو يسمع يبايل وبغداد ولم يقرأ فلسفة ارسطو
وسبينسر أو يطرق أذنه اسم هومر وسكسبير رانه يقصد
كل القصد في اتفاق ساعانه وهو لم يركب البخار ولا طار
في الهواء ولم يستخدم النار ولا سحر الكهرباء . فهل هذه ارادة
ذلك المتصرف الفعال لما يريد .. وهل أقلح فيما أراد ؟



أنا الآن في قلب أفريقية ، والذي أراه حيالى غاب

أشجارها باسقات تطالع السحاب من أم وجذورها غائرات
تذهب في طباق الأرض ذهابها في القدم . يلجأ إليها الهواء
فكأنه لا جىء إلى حصن . ويقع عليها الضياء فلا ينفذ إلا باذن
اشتباك أعاليها فكأنها السقوف ، وهات مداخها فتقول
هي سراديب أو كهوف ، ظلالها أثبت على أديم الغبراء من
أصباغ الفراشة القدماء ، لا تنسخها الشمس الساطعة ولا القمر
الزاهر . وأعوها أعمق في قرار الأرض من قبر آدم
، حواء ، لا يحقها ظن الفاحص ولا يتعقبها وهم الحافر .
وفيا من الأحياء ما لا يوجد في أعمار الحواضر عداوه
ولا تنسى في شوال زمن مداده . كواسر صارخة
معدمة في دحة ، وهواء في فرد ، زاحمة أو طائفة ،
وحواء في زرع . ودهب في يد . وضرب كل منها في نعمة
فيها . في غنى . في موسيقى . في ساعة في لا تعباً
فيها . في غنى . في راحة . في راحة في غنى .
فيها . في غنى . في راحة . في راحة في غنى .
فيها . في غنى . في راحة . في راحة في غنى .
فيها . في غنى . في راحة . في راحة في غنى .

هي بأشجارها وأزهارها وأموائها وثمارهاجنة منوحشة
متأبدة تأوى صنوف الحيوان وتألف أن تكون لهموا
وتزده ابني الانسان

أوغلت فيها وبني من حب الاستكشاف فوق ما
من محاذرة الخطر فما توسطات رحبتها حتى لاحتلى على بعد
أمرأة جليلة الهامة شريفة الطامعة قد نوت منها فلم أكد
أصدق ما أرى — رأيتها مفتوحة العينين لكنها ضربة
لا تبصر ولا تحيد. وتملت لي وقد أخذتنيها فتدنى بي بينه
النظر بعد التأمل المضجر والنفس الشديد . فدهشني حالها
واختبأت أنظر ما أن تلك المرأة في هذه البقعة. فذهي
تتوزع بصوت جهور مطايع .

سلاما يساكني غاب ... بنا الحيرة ...
على السور والسماع ما بين لي تور و ...
أنا حية جئتكم في يد ...
رم كان لا كلى ...
وزافر ...

جناحين أو يزحف على بطنه . أو يتلوى على نفسه . اقداراً
متفاوتة وأشكالاً متباينة وألواناً متنافرة . من حيوانات
واناسى ، فيهم الشماك والجنوبي ، والشرقي والعربي . وكلهم
يسلون صوب ذلك النداء . نداء الحياة المطاع

فلما علمت ن المرأة المائنة امانى هي الحياة : الحياة التي
يعبدها الناسك في الصومعة والعرييد في الحانة ، الحياة التي
تحبها اللودة المتقلبة في الاقدار والشاعر العارج في ملكوت
انخراط والافكار . الحياة التي يرضن بها الطفل ابن ساعة
والشيخ ابن مائة وعشرين حبة ، الحياة التي لا تشبه لها في
الكون ولا نظير . تقدمت أنا مأها فلا أكذبك أيها القارى
انى وجدت بها شمساً ومعائب كثيرة لا تبدو لاول نظرة ،
ووجدتها تموء تلك الشيات والمعائب خفية وجهرة . وكأني
نظرت على صدرها تيمدة من تمش سحراً أضتها ليستأ لتغرم
الانقار بها . وتعمى القلوب عما لا يستحسن منها . ولكن
بحاسنها مع هذا معانى ما كرة يفتنن بها عاشقوها وهم
أبناءؤها — مهما خدعتهم وعذبهم وعبدت بهم . فلو

سألت أيا كان في ذلك الحشد المختلط فقال لك إنها فتاة
القبيل والجمال، قتالة الصمد والمطال. هذا وهي مالاحت قط
لواحد منهم كما تلوح لجاره، ولا ظهرت لاحدهم في زنى
واحد بين لينه ونهاره.

وقفت تلك المرأة العمياء المقودة بيد القدر وقد لزم
كل مقامه وأشأت تقول. —

خطاب الحياة

أتدرون يا بني لم دعوتكم؟ دعوتكم لما سحرت بينكم
شواجر البغضاء وتقطعت بكم أسباب الرحم فهدا بعضكم على
بعض وأصبح أخى منكم ينظر إل سائر الأحياء كأنه أخى
وحدود هي أحجار صماء لا شعور لها. ولا رغبة في البقاء عندها
أو هو لا يعرف فيها الحياة إلا يريد أن يصبح خدمنه. و محيب
من المادة جامدة مسددة

هذا واتم جميعاً ابشئ أرضكم نبت وسر في
عروقكم دماء. ويزنكم عن أبناء فجعلتكم جنوداً على أعدائى.
يؤلمنى الألم فى الصغرة وارضكم فى يؤلمنى فى ضيقكم وارضكم

واعالج من الاوجاع والحسرات لمفارقة الجنة الذقصة الدقيقة
ما اعالجه لمفارقة البنية التامة القويمة

شركم تبين خفكم واتعدد سماتكم وسخنكم نفلتم
انكم ستات مساوول ونير مبدد لا فيثون ال اصل ولا تانقون
عند ثاية . فهو نسبه ان نمة لا حياء تسماكم . وان الماوب عدو
لك . وانتم بين جنوده وعناصره في هذا الكون وحده .
فما يوم جمعكم في هذه القاب ليمشي بفضكم الى بعض
باسم فنعصموا به . ونايمو فيما بينكم وأوع بعضكم
بعض . و عند ذلك أول لكم من هذه السمات لني
شفت عدا ذواتكم . د بكم وعبرت بفضكم أيتني لو أنه
من يربح هذه أوجه . ويسب الحياة لعنة عليه وعلى
خاوي جدين

نكم تنبهوني جميعا ونندون ما أوحى بكم به
نن . سكتكم لا نغ بعضكم بعضا ولا يمي أحدكم سريرة
ص . لا رج بانحب وأخذنا بالنظن . فليكن لكم ما دمت
في هذا . يدعي الانسان وبينه وبينه . وان شرب أرواحكم

فنونه وتوارىخه وأديانه . تنعاونون بها على التفاهم والابانة
عما في سرائركم : أما طباعكم فحافظوا عليها جدا المحافظة فانها
دليلكم فيما سينطق به كل منكم عن رغبته وفكره ، والعالم
التي تميز بين أحدكم وغيره . وهي قوام أنفسكم وملاك
وجودكم ، وليس التجاوز عن هذه المعالم بأسهل على أو
عليكم من التجاوز عن الحياة

فابدأوا باسم الخلاق الحكيم . ونكلموا بإيمانه فانك
رمز السلم والسلامة . قرن الله بهما عملكم وأظلل بهما
في التفرق ولا اجتماع شماكم
فجأروا بلفظة واحدة وصوب واحد بن زهير الأسد
وصرير الخندب : آمين آمين

وقبل أن نبدأ اليمامة خطبها ظرت . ثم نصح ما حوره
غيب من تلك الوجوه غيب ما نوسست عقل والمعرفة
والتؤدة في الانسى منهم وانرحوهم . فقلت تالله اهدأ خطبات
الحيا فاني لأرتى هذا الإختلا واحدا أن هذين

دواب في أشكال الاناسى وهذى أناسى في أشكال الدواب!!

*
*

ثم صعدت اليمامة على ذؤابة شجرة عالية وهتفت

قائلة : -

.....

خطاب اليمامة

معشر الاحياء

قال تعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم آية ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض »
ومصدق هذه الآية انكريمة يا بنى ارب تأثم في ملك
نا وسع انى ذهبت بأبصاركم . فتأبوا الضرف فيما حواكم
هل ترون ائمة و نر زير أكثر أم البواشق والنسور ، وهل
البقر والشاء بقى على اتمل والذبح أم الاسود والنمور ، وهل
دعير لاس شى بفروا غزرا كبر التمسيح والحيتان ، وهل

أنواع الحيوان أجم وأنى أم قبائل الانسان :
فان تبينتم - ولا بد ان تبينوا - ان الكثرة في
جانب الضعف فتدبروا ذلك تعلموا ان الله لم يخلق المخلوقات
المستضعفة عبثاً وانه لم يقدر عليها الفناء منذ خلقها ضعيفة كما
يفترى أولاد الشر ومستحلو دم البريء . بل وهبها من
ارادة البقاء ما وهب عامة الاحياء ، وتمت فيها هذه الارادة
بالكثرة كما تمت في سواها بالقوة . فاجزية عليها جناية على
ارادة البقاء ، والسطو على حياتها التحار في صورة اعتداء
واقد سمعتم أمنا الرؤم تناديكم قائلة لكم : اننا وضعنا
جميعاً من لبانها وانه اذا نسب الابناء فكلنا بضعة من جثمانها
وانها تتألم في أصغر حي اذا مسه الألم ، ويشق عليها أن
تخرج منه ليستولى عليه انعدم . وقالت لكم ان أخذكم الحي
أخذ الجهاد الذي لا يحفل حالة من حالاته مضيق معنى الحياة
حاط من شرفها . فميزوا بين السادة الصالحين واخوانكم في
رغبة البقاء

ان بعضكم ليقاق أحسنه أجوع ساعة في دول

يساق اليه حيوان ساع نام فيتنضر ، عليه فيزهق روجه لينال
 منه ما فيه لجا ثم ينزكه جيفة لا حراك بها . ولت هذه
 الأكلة تغنيه عن الطعام بعدها ، ولكنه يفعل ذلك كلما
 جاع ، ويجمع في اليوم مرات . فمن أجل شبع ساعه تسايون
 حياه هي كل ما يمدت صاحبها من الوجود . أليس هذا
 قصي ما انتهى اليه عبادة الغرض وتحكم الشراعه ؟
 ولا يتوان منهمكم منكم : اشد ما تغار البمامه على تأييد
 فلسفة الرحمة بدمه . ن ن خ ت ي . نسر أو أسد أو يكون هذا
 رأي ومذهبه غيري . فأقول لهذا المتهكم : انني لا أدري
 ماذا يصير من رأي لو كنت خلقت نسر أو أسد . على أن
 الذي أنحققه الآن . أو كده انه لا نسر الذر ولا ليوث
 نسر يبايني له أن ترفع عن فلسفة الرحمة . اذ ليس من
 في ديس فيكم لا وثم من هو أقدر منه وأشد بأساً .
 واس من غارب بالقوة اليوم الا وهو مغلوب بها غداً ،
 وهب مودة انتم . ان احكم واجتنب له الحول والحيلة فهل
 تهرود بدمه انما على نفسه أن لا تغيره الكثرة أو المكيدة

يوماً فلا ترى فيه عهداً لا حسان ولا ذمماً لحق ؛ وتذره ينادى
العدل فلا يجده ، ويتأشد قاهره الذمة فلا تجده ؛ فاذا نسي
الرحمة وهو قادر عليها فبأي وجه يذكر بها سواء وهو يحتاج
اليها ؛

أنا إنما أدعوني إلى دين سواء بينكم برضيكم جميعاً ولا
يظلم منكم أحداً . دين يحوطكم تحارس من العدل والحق
ويرحم عليكم وازعاً من الواجب والضمير . فإن صدكم
حارس العدل أو وازع الضمير مرة عن أعدائكم صدهم أن
مرة عنكم ، والعاقول من لم يفتقر بيومه وتدبير عواقب أمره ؛
ولأن نسمعوا هذا الهتاف مني أجل بكم من أن تسمعوه
من الضرورة القاسية وأنتم بحكمها عالمون .

ولما سكت الإمامة كان وقع كرمها مختلف بين خستوع
وموافقة واستهجان وسخر وجمود . ولم تطل هذه الحال إلا
ربثان وثب الشعب قاعاً . .

خطاب الشعب

معشر الأحياء

أزلا تَجِبُ دَيْشِ أُمِّي أَنْتَ يَإَيُّكُمْ كَثِيرًا يَهْمُونَنِي
- بِرَبِّهِ وَالْخِشْيَةِ مِنْ خَطَرِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَشْكُ فِيهِمَا سَأْتُ قَوْلِهِ السَّاعَةِ
يَنْمَعُ فَنِي لَا أَحَاوِلُ تَبْرِئَةَ نَفْسِي .

وعظتكم اليَمامة وأوصنكم بالضعفاء وقاتكم أن الله
بارك في مخاوفه الضعيفين ليحرم عليكم قتالها . أما أنا فأسلو بي
في "نوع" غير هذا "الـ" . رب ود رقتي في المنطق خلاف هذه
الطريقة . "أقول لكم أن الله أكثر من مخاوفاته الضعيفة
لأنه قد رعى أكبرهم القناء في هذا المعترك العصيب .
هـ ن رنم في الزيد فاسمعوا ما أقول :

نـ تتم أن سننهم أحوالكم ويهدأ بآبائكم ويعرف كل
منكم منكم . يدور من بينكم هذه الكلمات الفارغة :
سأول ر حفي ر ثو جبر . ر خضير . فانها أوهام يتبع الجهد

وراءها هدرًا ، وعلاّلات خدع أصحابها ولا ترد عنهم ضررًا
فما دام في الدنيا القوي والضعيف ، وما دامت المساواة
مستحياة حتى بين الفردين من جنس واحد والاخوين من
نوعة واحدة فلا عدل

وما دام الجهل يغطي على أبصار الجاهلين والخوف
والضرورة تلجبان أفواه العارفين والامر يحسن اليوم ويتبع
غداً فلا حق

وما دام البرية تحيا بالاهواء وتموت طباؤها بموتها ،
والغاية من انوجود مستورة عنا ، والطبيعة لا تكشف لنا
بواطنها الفصوى فلا واجب

وما دام العدل مستحيلًا واخف معدومًا والواجب
مجهولًا فلا ضمير

ذات حوا عنكم هذه الترهات التي ما أظن مخترع
القول والعنفاء والتسبطان أوسع من مخترع باخيلا أو أقدر
منه على تمثيل المعدوم وتصوير شيء من لا شيء
أطلقوا افئود عن غرائزكم المستقره في فطرتكم فهي

أفضل من هذه الفنايل التي لا ترجع من طبائع النفوس عليها
وساقطها إلى أساس مكن

انكم تذكرون الحسد وهو الحافز للكمال والمرغب في
الزيد وهو كان امتعاض الحى من ان يسبقه سابق الا صورة
أخرى بغضه انفسه وحب الكل واعمرى كيف كان
الخلاق ينزاحون على التقدم ان كان أحدهم لا يسود ان يتقدم
عليه سواه ولا يشعر من نفسه بالكره له والنقمة عليه ولا
أكثر يقوم مما قيل في ذم الحسد . فلو كانت خاتمة الخلال
يستند على شيوعها أو ندرتها بما ينال فيها مدحاً أو ذماً لكان
حرياً بحسنه أن لا يوجد في صدر خارق . لكنى أراد عميق المنبت
في جبر . وما كان جهلاً عن منتهى خفائه . لأنه سنة ذميمة
في نفس الإنسان . فلو كان حسيه . في قدر حاسد واثرار
نور . سواد من أن يودع
منه في نفوسه . فربما من منافع ترجع بها
في نفس الحاسد
منه في نفس

وأنتم تنكرون البغض وهو مسبار المناومة وعنوان
مناعة الحوزة وسيلاج النفس من أعدائها . فمن لم يبغض
عدوه لم يحب نفسه ولم يحكم حوزته ومن لم يحب نفسه ويحبه
حوزته فهو جدير بالفناء

وأنتم تعافون النفاق وانتفاق ديدن الطبيعة والنسلون
قانونها الذي لا تسنح منه . ولو لم يكن انتفاق أصلا من
أصول الطبيعة لما كانت جنود أسبوات تدون بالوزن لاشياء
التي تكتنفها لتخدع فريستها أو منتزعا . بل لما زينت
الطبيعة صغار الذكور والاناث لينخاع بعضهم ببعض
فيندفعوا جميعا في قضاء غرضها ولا غرض لهم منه . ولو
حييت الآباء في الأبناء ليدوه انواع ولا أرب لأنفسهم . في
دوامه . بل لم كان لكل عياقق به يمدد ويغور له
خارقه وب كان لكل أمتسية به بهو . وسبسية به بهو .
وأعداء من هتاء في الرحود . به . وجوون وجهه رسيه
ينكشف لأول وه " وري به " . التواء لا تشربه . به
عنه وحده . في قول . . .

النفاق القريبة ولكنى ناظر الى النتائج البعيدة التى نجهلها نحن وتعلمها القدرة التى تسخرنا فيما تريد . فمن نحب أحيانا ان نخدع غيرنا بلا سبب نعرفه . وان نستر الحقيقة بلا موجب أسكتمانها . ولو كان مدار الامر على فائدتنا القريبة التى نعرفها ونسعى لئلا نلحقنا كنهها . والحقيقة اننا نضل ذلك مسوقين مرفحين . وايس من شأننا معرفة أسباب ذلك النفاق وانما هو شأن تلك القدرة العالية وحدها

وانتم تستنكفون من الملق والدهان فلا ذكرتم ان من يعرف قدرته فهو الغني الجاهل وأن من عرف قدرته فصادم به من هم أعلى منه يداه الطائش المغرور المستحق لجزاء الطائشين المغرورين . وان من يتعاق اليوم عدوه قد ينحكي به غدا والكن من يعاند القادريين يموت فلا هو قضي اربوه ولا هو يبقى على نفسه .

وانتم تعتنون الكبرياء ومن لم يمتتها منكم مقتموه . وهذا وايه الله من ظلم الضعفاء لان الكبرياء حق الكبير والادلال بالقدرة مزية تقادر على العاجز . والقوى هلى

للضعيف ، لو حرمناه اياها لظلمناه وجعلناه كالضعيف فلحقت
القدرة بالعجز والقوة بالضعف ورغبت النفوس عن موضع
الفاضل الى موضع المفضل وجنحت عن البطش والجبروت
الى الضوالة والاستكانة . ولعمري ان تباهي العظيم بمظمته لامر
طبيعي معقول والكن الامر المستهجن المقبوح هو أنفة الصغير
من الاقرار بتفوق الكبير عليه كأنه يريد أن لا يحس
الكبير بكبره ، لا شئ إلا أنه يحس بصغره ازاءه . وهذا
عين الظلم والافتئات (تصفيق من جانب الاسد)

وأنتم تحنقون على الانانية ولولا الانانية لكنتم الآن
في خبر كان ولا تقرض 'أحياء' وفاز الموت على الحياة في هذه
الارض . ان الخالق لم يودع الحياة في قفوسنا ثيبغضها ونحجل
من حبها وتنغوها عنا لأن من يضبطها من كد يئ أودعت
فيها الحياة لنفتن بها وتنشأ في حفتها ونحتجن 'بها' كل ما
حولها ونطبع صورتها على البعيد وانقريب منا . وانظافر
الظافر من غابت أنانيته عن كل أنانية وانطبع أثره على كل
موجود . فان الوجود لا يقوم بقول أن غيري أحق بالخير

منى بل هو فأنما يعتقاد كل أنه أحق بالخير من الخالق قاطبة .
ومتى أصبح كل حي يذبذ عنه الحياة ليأخذها غيره فمن هو
الذي يعيش ويحيى . وعلى أنما لو فرضنا على المخلوقات
أن تتخلى عن الخير لغيرها . فما هي في الواقع إلا أنانية مقلوبة
تشي على رأسها وكانت جمعنا كل مخلوق ينتظر الخير من
غيره لنفسه . فأى شيء صنعنا ؟ وماذا غيرنا من طبيعة
لأنانية .

وأنتم تتذرون من القسوة ولا اعتداء لأنكم متشبثون
بجداكم ونحو أنصافكم الذي المعتدى امرقتم عذره . فانه هو
أيضا . يجب أن يبرر كنهه بنبغي له . وإذا كان خوف القسوة
ولا اعتداء من نوزد خيفة عند الضعفاء فلا حياة لغيرها
عند غلبت القسوة . وني لنرى جمعنا . دورا على الفتك لغيره
هو . من سرور بنبات به وخوفه ذلت حيا لا منازع فيه .
وما ذل مرأى من ذرب لا الذي وهبه الحياة وأعجزه عن
رد عشيته بغيره .

وأنتم من زون من "سرقة" ولكنكم أنتم

الاغتيال . اذا تسور ارض في ظلام الليل يتنا فأمسكتموه
 على هذه الحالة فضحتموه وشهرتم به فكانكم تحقرونه
 لا اعتقاده أنه يأتي عملا حقيرا يجب اخفاؤه . فاذا سرق فرد
 أمة أكبرتم دهاءه وأجلتم حياته وذكاه . واذا سطا رجل
 على شعب سجدتم لهيئته وتمسحتم بأذياله فكانكم لا
 تستطيعون أن تحتقروا الا من يبالي بهتفاركم واحترامكم
 وأما من يحتقركم ويستعبدكم فأنتم وأموالكم طوع يديه
 ورهن أمره . واستألوكم على ذلك فهذا هو الحق عندى
 اذ من شأن الحقير أن يشعر بحقارة كل عمل يأتيه لانه لا
 يحق له احراز ما عنده بله السلب من غيره . وأما العاقل
 المتجبر فليس يصدر منه عمل خسير لان من شأنه أن يأمر
 ويتغاب على من لا يستطيع رد أمره وانغيب عيه فهو لا
 يشعر بخجل من انه يذهب غيره بل يدع المنهوب يخدش من
 نفسه ويتوارى عن الانظار . أما هو غير فرفع رأسه ويستمع
 بأنه على الراضين وادناكرين بلا حياء ولا مبالاة . وانكم
 ما اتفقتم على ان يكون لكل منكم ملكه لا يعدو عليه

أحد ولا يشاركه فيه غاصب إلا لانكم وجدتم في ذلك
 مصلحتكم . فما هي حجتكم على من لا يجد مصلحته في
 قبول هذه الشريعة . أو على الذين يرون انكم ظلمتموه
 بسماحكم لمن هم أقل منهم استحقاقا وأخط فكرياً بان يكونوا
 أوفر حظاً وأجل قدراً . . . أما والله ان العدل ليقضى بان لا
 تازمهم شريعتكم وتتركوه يدينون بما يرون فيه مصلحتهم .
 بيد انكم لا تقضون بالعدل بل تقضون بالغلبة . انتم
 تجبرونهم على الاذعان لشريعتكم لانكم أكثر منهم عدداً
 وليس لانهم يتمسكون ببداً في التماس الرزق والثروة يخالف
 مبدأكم . ف من حجة أكبر أو لهم إلا المصلحة دون سواها
 وأنتم تستبجحون قدر فطن قام أمر خطير قط إنفير
 غلب . ومن كانت يطمح ان يرتب لتي يكبر موهبها
 لخطاب ويتطعم دونها ترتب ويتفحق المطامع لها
 بين الناس وكرهت كينف يجرؤ على اظهار
 ما يظنونه من يجمع ما يعد . ومن كان يرغب في التسلط
 على من كان يترقبه من تحت رايه فكينف يتفت

الى محاسنهم وحدها ويقفل عن خباثتهم فلا يعاب بها ؟؟ أليس
هذا من الحمق والغفلة ؟؟ سلوا الشيوخ وذوى التجارب
الذين طال تمرسهم بالاهوال والمصائب وحضيت أقدامهم
سعيًا وراء الآمال والرغائب : كم غدروا ونكثوا وظلموا
وكذبوا مكرهين أو طائمين لأجل أمل صغير أو خوفًا من
ضرر يسير . فما بالكم بمن يتصدى لأعظم الاوطار
ويتعرض لاهول الاخطار ، ولا أقصر القول على الشيوخ
لان الشبان لا يغدرون ولا ينكثون ولا يظلمون ولا
يكذبون بل لان هؤلاء يأتون وهم جاهلون ما يفعلون .
وهم يسمون الاشياء بغير أسمائها ويأتون الامور من غير
أبوابها . فان كان فيهم من هو أطهر من الشيوخ قلبا وأصدق
اسانا فذلك لانهم يخوضون غمرات الدنيا ويخرجون من رتبها
ولا يعلأضون رؤسهم بخروج رتبتي لا تميل عذرا ولا تسمع
لمضائق ولا خلاق صوتة . ولو علموا كمال الشيوخ انهم قد
بفسدوا عن عمل لا وثمين ضرورتين أو أكثر لكان
اسباب كشيوعهم و شيوع كاشيتهم

وأنتم تقولون لا تخن من أئمتنا فليت شعري ان
 كانت لك ابانة لازمة أئمتنا فمن يوجب منك ويستعد
 اغدرك أم ممن يطمئن اليك ويتق بك ؟
 وأنتم تزددون من لا غيرة له ولا حية عنده اعرضه .
 وكأنت من لا زنيكم بهمس : هذا فلان "عظيم" كان يعلم عن
 زوجه ما يكره وكان ينغاضى عن التشبه وان كانت لتثقا
 عينه طمعا في مسعدة أو اتقاء لناواة فهو نذل يدنس العظمة
 ويلوث الرئاسة . . . رويدها "بها" سادة . . . هلا قائم ان شغفه
 بالجد أكبر من شغفه بزوجه وأنه أشد على الجد غيره منه
 على امرأته وهذا عرقته ان ابهة توث الكيوب . ولكن
 "نف جنة لا توث البحر" وهو ج ايعبوب . وزعمته انه
 نزل زدرى فبالقسم انه يزدرى "العاجين" يترف عن أحكامه
 ومطاحته ويستبجى الدنيا حيث يريد تعبلا "الجد" ثم لا
 تأت ان تضع من يديه بعض الاحيان في يد السخاسف
 والشهوات

ويكذا أفهم ان "الكأنا" الاحياء ما أنتم ملىئون بعلمه أو

اتقوا الله . ألا فاعلموا يا اخوتي ان الحسد والبغض والنفاق
والماق والكبرياء والانهية والقسوة والسرقة والغدر والخيانة
والتغاضي عن العورات الصق بكم وأقرب الى طباعكم وأجدي
لكم من العدل والحق والواجب والضمير . فها هموا بنا اتذنب
بهذه الاوهام في عرض اليم ولا تأخذكم باليم رحمة .
فيطابق القوي يده نسيب سب حساب ولا متوقع عتاباً أو
عقاباً . ويخلف الضعيف في ذنبه فيزدني بالخسف ولا يشكو
من العسف متعللاً بالعدل الذي لا يسمع نداء الضعفاء .
والحق الذي لا يقوى على كبح جماح الاهواء . متعلقاً
بواجب الاعمى والضمير الموسوس . والنفوس اذا عامت
ان لا من لها ما يعيدها ان الاقوياء لا يتجاوزون حقوقهم
ولا يخرجون عن حدودهم في حق الضعفاء . وان لا مرب لها
من هؤلاء الاقوياء الا ان قوة مثل قوتهم لا تقبل هزيمتهم .
هان عايناهم حتم بلائهم وعبرت على بني خبيثهم فاعلموا
أيها الاقوياء : هذه حقوقكم ومزيكم وسمعوا أيها الضعفاء :
هذه علائكم وساؤكم . وامنوا ان كنتم تعقون

ولما فرغ الشعب من خطابه بهت الجمع فوجموا ساعة
لا ينطقون لفرط ما بدتهم أراؤه المرعبة فلما تابوا الى
أنفسهم ضجوا وصخبوا فعلا التصفيق من جانب والصفير
من جانب وكادت تكون فتنة وابتوا كذلك في اختلاط
ولجب حتى هددت نائرتهم فسمعوا القرد بقبه قهقهة عالية
ويقول : لله درك يا ثماله ! ما أدهاك في صراحتك وأعظم
كيدك في نصحك وأشد محاباتك وتديسك في اخلاصك .
ثقليل والله عليك أن يجزيك أبو الحارث على هذه الخطبة
البليغة بقصص من الدجاج . . وتوجه الى الجمع وهو يقول :
لعلكم تضحكون من تصدى للشعب وتولى الرد عليه
والذب عن الفضيلة فضحكوا ما بدالكه فما هي بأولى
مضحكاتي وما أنته عن التضحيت بمسكين . ثم ظهر عليه
حد وتربا لائمة خطب ذو ال جليل فقال :

خطاب الفرد

معشر الاحياء

ليس بأهل لعظيم من الحظ ولا يسير من لم يكن
عنده من صدق العزيمة وحسن البصيرة ما باهمه شراء الآجل
الكبير بالمعجل اليسير .

ألا وإن الحياة معشر الاحياء لا تسلم من طلب الحياة
فحسب ، ولكن من طلب غاية فوقها سلمت له الحياة وسلم
له ما فوق الحياة

ومن تمسك بالقوة وحدها أضاع القوة وتدف الى
الضعف . وأما من تطلع الى أعلى منها فذلك الذي تدين له
القوة ويدن له ما هو أعلى من القوة

كذلك يقوم من فنع بالكفاف عز عليه الكفاف
ومن طمع في الغنى ينال الكفاف وينال الغنى

فاذا علمتم هذا فاعلموا أن العدل والحق والواجب
والضمير لو كانت مجهولة لوجب اختراعها . ولو كانت أوهماً
مختارة لوجب اتباعها . لأن العدل فوق المصالحه والحق

فوق القوة والواجب فوق الهوى والضمير فوق الشريعة
فتى أردنا أن نظنر بالمصاحبة ونصرف بالقوة ونستمتع بالهوى
ونصون الشريعة فماينا بما فوجب علينا بالعدل والحق
والواجب والضمير

أنا لا أنزع أيها السيد نبيج الجادين فأتبع كل كلمة
فألها انعاب بالتفتيد وأبطل كل حجة أتى بها وأدحض
كل رأى ندب اليه كأن الحق لا يقوم بين اثنين حتى يكون
أحدهما مصيباً لا موضع عند الخطأ أو مخطئاً لا موضع
عنده للصواب . فتمدأرت الصواب في كثير مما قال الثعلب
وأوقفته على معضمة دمته بل تلى ظاهرها كله . ولكني
رأيت عرفه قد غاب عنه أشياء . وربما انصرفت مثلاً إلى
هذا فأنشيت له خطاً بغير مكلف برزنية حتى إذا نظرت
في النتائج ميدة وغيت ذبذبة الحجب الشرعني فلا
رى إلا خير محض

فأما في تنوير عماد الحاد وأساس الحق وبغية كل
تنس وأنه يحل له لا يحل غيرها ويدرك بأجوار الغدر

أحيانا ما لا يدرك بالعدل والوفاء فهذا صحيح لا ريب فيه .
ولكن أية قوة .: والى أى حد "

ليست القوة ضربا واحدا ولكنها قوتان : قوة السيل
الخارف العرم تحتاج السدود وتدمر الصروح وتهلك الحث
والنسل وتطعن على العاصر فتخربه وعلى الغامر فلا تعمره
ثم تأتي على وجه الزمان فتذهب جناء وياتي بذلك أمرها
كأن لم تكن نيا : مذكور . وهذه قوة الخراب

وقوة اليا بوع العذب المتفجر الفيض : تسرب في ريبها
ونسرى سريان الدم في العروق فتروى العظام وتصلح
الموات وتثبت على ضفافها الخيرات وتانشأ فوقها المدن الآه :
فيها يكن أناس ومستتراد . والمروج الساخرة فيها مسرة
لناظرين ورزق للعباد — وهذه قوة الدار

القوة قوتان — قوة البخار الهائم نعى لا يسر بهوته
وتلفح اتوجوه وقوته . وتتبدد في هواء حركته . ثم يبعث
أثره وتغيب عن الابصار صورته — وهذه القوة العائنة
وقوة البخار المضطرب في الأرجل يسير الجبال ويضعف

ثمرات الاعمال ويصل الغرب بالشرق والجنوب بالشمال ،
 ينهض بما لا تنهض به الالوف المؤلفة من السواعد والمعاول
 ويقضى في ساعة ما لم يكن يقضى في الدهر المتطاوول - وهذه
 القوة الحكيمة

القوة قوتان — قوة الطاغية الغشوم ، والجبار الظلوم .
 يسوق الصفوف الالهية تصخب بالحياة فاذا هي جثث يحوم
 عليها الحمام . ويطرق المدائن الفخمة فتدك آكاما على آكام
 وركاما من فوقه ركام . ثم يقف فوق الاشلاء الممزقة
 والكواحل المزهقة يعجب بما بلغت اليه قدرته على الخراب
 والارهاب . ويخنن بتأوتيه من سطوة التنكيل والعذاب -
 وهذه قوة الهيمجية

وتقود جود الغيور يرى ، نساكين يدخون بالعب
 فيسره نه ددر عني رفته . ويبصر الخعفاء يأنون من الظلم
 فيضربه نه زعيم بدفعه . وينظر العتل الجهول شامخا بأفقه فياذ
 له أن يحام بتمده . ويسمع دلال الحمام ينادى عاها في
 سرف الفجر فيشتريه - - - - - . ويقتصد الناس فبرى

انهم أقروا له بنهاية القدرة ساعة عرفوه بحاجتهم اليه ، ووفوه
أجره حين مدوا أيديهم مستعينين به . ثم يقف بين غرس
أياديهِ وثمار مساعيه فيستروح من شكر الناس له غبطة لا
يستروح مثلها ذلك العتل من خشيتهم اياه — وهذه قوة
المدنية .

فيا من يعبد القوة : أي القوتين أحق بالسيادة وأولى
من الخلق بالعبادة ؟ .

لقد مضى زمان^١ كانت فيه القوة كلها من الضرب
الاول : قوة خراب طائشة همجية . كان ذلك وركب العالم
في أول مراحلها ، فلما تقدم الركب اصطبغت القوة بصبغة
أخرى أبقى لها وللعالم من صبغتها الاول و ستقامت ، انشطر
على هذه الوجهة دهورا وأجبالا بأمر الطبيعة أم شونين
الطائشة والسدينة . لا بأمر تامم فضولي من خارجها . لأن
هذا العالم المضولي غير موزون . بيد أنه كما ينشم فجري
أو يعوقه عائق فيتم دفعه ليزرع لروى سيلا جارفا . وكما
ينشعب المرحل فينطلق لبخار الحرك دخانا عسفا . كذلك

تفسد الطباع فتقلب قوة العظيم بلاء على قومه ووبالا ابني
جنسه فيقال لها حينئذ قوة مدبرة من المدنية الى الهمجية
وتعد نكسة في اخلاق وأعجوبة نصتها بشري وانضفها
حيواني وحتى . وهذه هي قوة الغشمة الطامعين الذين لا
يبالون شيئا في جانب قضاء أوطارهم واظهار أنانيتهم . وان
ستتم برهنا على أن العمل بالقوة فحسب هو خال في الطبع
ورجوع الى حال خلفها الانسان وراءه ليتبدل حالا خيرا
مها . فنظروا أي اندس يظهر فيهم حب التدمير ، ويغاب
عليهم العمل بالقوة منسردة عن التدمير . أبسو هم الطفل
والهيجي وجنون : فنظروا في أي مرحلة من مراحل
النشئ هؤلاء : ١ - ثم ، نضف فوق في أول عهده بالحياة
نظرية . و ٢ - هيجي وهو في أول عهده بالحياة الاجتماعية
و ٣ - جنون وهو في سبب منه مسنية فارتد الى الهمجية
أو الوحشية . فبس جنون لا نوعا من النسخ والرجعة .
و ٤ - ذات دور حبيبات ترون فيها من ينسج على أربع تقايدا
للدوب . ومن سبب منه قوة النشئ فأصبح يعوي عواء

الذئاب . ويحاول الكلام كمن : يعرف قط ما هو النطق
والخطاب . ومن يأكل خم أخيه حيا كما ينهش السبع
فريسته . ويتنمر لأخيه المشفق تنمر الضيفم أخطأ قنيصنه .
وترون أمارات الوحشية بادية في ملائمتهم وانضراتهم وإشاراتهم
فتعلمون أي مسافة بين القوة والضمير . وتهولكم هذه
الهوة التي يريد النعب أن يستقط الخلق عامة فيها

أرايتم أيها الصحاب نو بقت كل قوة في الأرض
والسما فوضى على شأب لاول . أين كانت تكون الآن
الكواكب الساذجة ولاهبار اجارية والصناعات المعجزة
والأئمة المصاحون :

ولو أن النعب أتت خطبته هدد في مستهل خليقة
وبجر الحياة لدن كانت كل قوة حرب على نفسه وعلى غيره
ركن كي ضعيف قتب وحدد عزلا مما كل قوى . لما عد
الوقع ولا قل غير احنى مما رلقون قد هجعت في أف
ناحية قبل أن تنتهي اليد وحولت كي محاولة تسطيع قبل
أن تحس بنا . وعرفت جهدهم تقدر حياه ذ' تتردت بنفسه

وقصارى ما تبلغ اليه اذا أعانت حكمها باسمها . فالיום قد
اضطرت ان تلقى مقادتها لشيء أكبر منها وخرجت من تلك
التجارب مهذبة مستقيمة — وبالله العجب يا قوم ؟ ان الذي
هذب القوة وأبطل حكمها الاعى هو القوة لا سواها . .
أقول بالله العجب ولا عجب هناك لو أنعمت النظر معي
في الامر وعرفتم ان القوة انما سلمت للحق بعد ان أذعنت
اذرة كبر منها فكانها تقضت شريعة القوة من جهة لتؤيدها
من جهة أخرى . وما ظالمها الحق ولا غلب عليها الضعف
ولكنه نظم صغوفها وحن الكبير والصغير منها فحفظها من
التخاذل والانسحاق

«عشر لاجب»

كأنى بأول قوى عرف نفسه ذائع بسطوته وأعجبته
قهرته وأقرب بين سينه عبي رأس ضعيف ويقول له : انك
أضعف مني زعمت : «رى وأحق وجردك بن وسامنى
زهالك راعى : لا تشبهك ولا أبتك وهتمتك وجعلتك
نوابه اتسبب . شرعب : كين مما سمع وتنت الضملاء

بعضهم الى بعض وقد علموا بعد حين أنهم مقصودون بهذا
الوعيد فردا فردا فأجابوا وتألّبوا وصاروا باجتماعهم أقوى
من أقوى الأقوياء فكروا الى ذلك المتمرد الجبار قائلين: انك
أضعف منا فاصدع بأمرنا وألحق وجودك بوجودنا وسلمنا
زمامك واعمل لنا لا لنفسك. فان أطعت أطعنا، وانتفعت
بقوتك وانتفعنا. وان أبيت أبديناك وهشمتناك وجعلناك ترابا
لاقدامنا فعلم القوي منذ ذلك الحين أن عليه واجبا كما أن
له حقا.. وكذلك نجم الحق بجانب القوة

لا تقولوا يا قوم : حسدوه . فليس من الحسد أن يرفع
القتيل يد القاتل عن عنقه

ولا تقولوا : ظلموه فما ظلمك من ردك الى الحكم الذي
ترده أنت اليه . ولا جار عليك من يعاملك بالقسطاس الذي
تعامله به

ولا تقولوا : أخطأوا وضلوا فان ماتت النفوس بداهة
بوخي الطبائع والهيام الحياة ذودا عن كيانها وإبقاء لجنسها
وإعلاء لشأنها لا يكون خطأ أو ضللا . ولو جاز ذلك

لـسـكـان الخطأ أصدق من الصواب والضلال خيراً من الهدى
مـعـشـر الأحياء

ان كان في الدنيا شيء معصوم من الخطأ فهو فطرة
النفوس السليمة لأنها لا تريد إلا ما تريد الطبيعة لها ولا تهم
إلا بما تهم به القدرة العظيمة التي ركبها ودعتها إلى الوجود
سموا حنق الجماهير على العظماء كيف شتم فأنما هي
أحرف تتغير ولا تتغير الحقائق والغايات. سموه حسداً أو
أنانية أو اضطهاداً أو انتقاماً أو غيرة أو جهلاً . سموه
كيف شتم ثم انظروا إلى الباعث وانظروا إلى النتيجة
فإن كان الباعث مستمداً من الطبع والنتيجة حفظ النوع
فغيروا فتكم فهو أيسر وأجدى من تغيير قوانين الطبيعة
وإرادة الخالق الحكيم

انظروا إلى الأمم التي سادت فيها فلسفة الشعب
ونسى الجماهير أنفسهم فأقروا للأقوياء بالحق المطلق في
التصرف بهم ثم أخبروني هل أفلحت تلك الأمم ؟
انظروا إلى الهند ومصر في العهد القديم . ألم يكن

السوقة رجزا لا يجوز مسه في نظر رؤس البراهمة ؛ ألم يكن الشعب متاعا زهيدا في نظر كهنة الفراعنة ؛ أما كان ساداتهم آلهة وأبناء آلهة ؛ هل تأشب بين الطبقات حجاب أصفق وأصلب مما تأشب بينها في هذين البلدين . فماذا أورثهم ذلك ؛ هل دام لأولئك السادة بأسهم واستتب لهم مدي الدهر مجدهم ؛ كلا بل أمن الاعلياء على منازلهم فأفسدوا البطر والدعة فسفلوا . وحجرت المسكنة على نفوس جماهيرهم فلم ينبغ منهم خلف لأولئك الاعلياء فتهاقتوا . فكانوا جميعا من الخاسرين

والعالم وفقكم الله كالقدر الفائرة لا تزال تعلق وتهبط مادام في مائها حرارة . ادخروا أعلاها وأريقوا مادونه ينقد الماء ولا تدخروا شيئا . ودعوا ماءها يهدأ أو تستقر طباقه تفتت احرارة وتختفت الحركة . والجماهير أصلحك الله من كل نوع مادته وذخيرته . منها تجدد حياته ومنها يكمل نقصه فن قضى عليهم بالهوان الدائم فقد قضى على النوع بأسره قضاء يحيط ضرره بالاعين والادين على السواء

فها أنتم أولاء ترون أن التسليم للقوة يهزمها ويضعفها
وان مقاومتها تشحذ سلاحها وتضاعفها . فإذا كانت رحمة
القوى للضعيف الأبقاء عليه فرحة الضعيف للقوى منازعته،
وكذلك تشمل رحمة ربكم الخلق جميعا

ولقد يقول قائل منكم : إن المقاومة شأن الجماهير مع
كل عظمة فهم يناوئون العظيم سواء كان جبارا طاغيا أو اماما
هاديا أو مفكرا واعيا ، فان لم يقدرُوا على مناوآته أضمرُوا
له الحقد وانطوُوا له على البغض وتربصوا به الدوائر كأن لهم
ترة عنده أو كأنه أخذ العظمة منهم وأساء اليهم بالتفوق
عليهم

أقول لهذا القائل أصمت ونعم ما يصنع الجماهير !
انكم تكرهون مناوأة الجماهير للمضاء مع أنه لا تثبت
لعظيم عظمة إلا بالثبات على الدواة . وتلومون الجماهير في
التريث عن تبية النوايغ كأنهم يستطيعون أن يذروا أنفسهم
كلما خطر نايغ منهم أن يدعوهم ال ذلك . وهم في الحقيقة
لا يترشون عن أمر يدعوهم اليه نايغ أو مسيطر إلا لأحد

سببين . فاما انه لا يلائمهم أو لأن أسبابه لا تنهيا لهم . وعذرهم
واضع في الحالتين - أليس الخير قبل ان تنهيا أسبابه وتتمهد
مواضعه شرا عاجلا أو مطلقا مستحيلا ' ' ولوا أنصفتم الجماهير
لرأيتهم في تباطئهم عن اجابة نداء النوايع دليلا على أن الوقت
لم يحسن بعد لاجابته . فكم من عظيم يري ما لا يروقه من
أحوال العالم فيخاله عيبا وما العيب الا في تفكيره ، ويتعجل
اصلاحه ثم يحسب اصرار الناس عليه جهلا وما الجهل الا في
تعجله . ويظن ان ما يدعوا اليه من بدائة العقول . وما بدئية
الفرد مهما عظم بأصدق من بدائة النوع برمته . فهو اذا
اصاب اصاب من جانب واحد وهم اذا اصابوا اصابوا من كل
جانب . وهم بعد لا يعرفون جانب الصواب منه لا ذابوا أو
فان ثبت أخذوا به وان لم يثبت فقد كان الضرر في لاخذ
لا في نبذه وإهماله - هذا هو محك عظيمة ولا محك سواه -
على اننى لا أقول للمضي كفوا عن دعوة الجماهير . بل أقول
لهم ادعوه الى ما اتفقوا عليه - لا دئيم . ثم أقول للجماهير فومو
حتى يثبت لكم به شئ من مشيئة منكم . فن هذا وذاك

يصيب العظماء الاجلال من الجماهير ويصيب الجماهير النفع
من العظماء . ولولا ذلك لاشتبهت علينا الظواهر تخطيطنا بين
الجليل والحقير والنافع والضار والباقي والزائل

كذلك يقوم يصطدم الشر بالشر فيتجلى الخير، ولتحم
الباطل بالباطل فيتضح الحق . وتتنز القوة بالقوة فيظهر
العدل ، والخير والحق والعدل قواعد لا تقوم بغير واجب .
والواجب ابو الضمير

معشر الاحياء

سمعت من التعذب ان مبادئ الخير أوهام مائتة
مخترعاً واسع خيالاً من مخترع الفول والعناء والسيطان .
فما كنت أريجة له آلة . . . استطع الحباذة أن تحب
عتلا فدا سدر عن رتاج عدا ، والحق والواجب والضمير
وسبب نصب الاعداء . . . أو يندر . . . راسد على ان
يستعرض أن . . . دين قبل ان يناد عنها
س فها هو يوكف يراوغ
.

عن الخطط القويمة التي ستضطر الى اتخاذها فيصورها اصدق
تصوير في مبادي خالدة . مبادئ فوق ما تصف الالهواء
المختلفة وتزين المصالح المتناقضة . مبادي تصالح النوع والفرد
والقوي والضعيف والسر والعلن والحاضر والمستقبل . اي قدر
على كل هذا انسان ؟ ما هذا بشرا ان هذا الا اله قدير
ولكن انصار الشر قد اعتادوا يقوم ان يصفوا انفسهم
بالحزم والحزم ويصفوا انصار الخير بالغرارة والتفريط .
وسبب هذا الاغترار بانفسهم انهم ينظرون وراء القاذ
الخير والفضيلة والذمة وما يشاكلها فيروعهم الكفاح
والخدعة والظلم والغية ، ويحسبون انهم عرفوا ما لم يعرفه
أحد من قبلهم ويعجبون لدعاه الخير كيف تعمى عيونهم عن
هذه الشرور المموسة و"ظلم الواضح ، فيقولون عنهم انهم
تباع خيالات وعشاق أحلام هذا ودعاة زبواصحاكون
من قصر نظرهم مع ادعاءهم بعد النضج . وتقولون لهم انظروا
وراء الكفاح والخدعة والغية لا تروا هناك غرضا
واحدا عمي اسم هذه الانراض ويدعي ان دونه ،

نعم قد يظهر الأشرار بالأخيار وقد يموت الأخيار قبل أن
يظفروا بخصومهم لقصر الحياة واتساع مجال النضال . إلا أن
الخير يتطلب على الشر في نهاية الأمر ، وإنما يمهله ويملي له املاء
الوائق المطمئن الى سلطانه - الأخيار يموتون والخير لا يموت
والأشرار قد ينتصرون والشر لا ينتصر . فالنظرة الاولى
أيها القوم للخير والثانية للشر . أما النظرة الثالثة فتردنا الى خير
لا كاخير الاول الذي يظهر على وجوه الاشياء ولكنه خير
واسع شامل بعيد القرار

يقول السيد المسيح : « مثل ملكوت السموات رجل
زرع في أرضه حنطة ، وبينما الناس نيام دب اليها بعض عدوه
فدس الزؤان في بذور الحنطة ، فلما اعم النبت وأخرج
شطأه ظهر الزؤان معه . وجاء العبيد ، وولاه يقولون : أو
لست أيها السيد قد زرعت حبا صالحا في أرضك ؟ ، فمن أين
له الزؤان ؟ » قل ثلاث دسيسة عدو . قالوا أنذهب فنجمعه ؟
قل لا : لا تقتلعوا الحنطة معه وأتم تجمعونه . ولكن
نصبرون حتى يحين الحصاد فأمر الحصادين أن يجمعوا

الزَّوَانِ فَيَطْرَحُوهُ فِي النَّارِ ثُمَّ يَضُمُّوهُ الْخِنْطَةَ إِلَى الْبَيْدَرِ »



فَالْأَنْبِيَاءُ وَهُمْ أَوْسَعُ دَعَاةِ الْخَيْرِ بِصِيرَةٍ وَأَعَمَّقِهِمْ نَفْسًا
وَأَبْعَدَهُمْ بَدِيهَةً لَا يَزْعُمُونَ وَهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْبِرِّ أَنَّهُمْ سَيَمْحُونَ الشَّرَّ وَيَقْتُلُونَهُ مِنْ جَذْوَرِهِ .
وَلَمْ يَجْهَلُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ مَخْتَلَطٌ اخْتِلَاطًا لَا سَبِيلَ إِلَى فَصْلِهِ
وَفَرْزِهِ ، وَاسْكَنَهُمْ حَبَبُوا النَّاسَ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِأَنَّ النَّاسَ
لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يَحْتَمِيهِمْ عَلَى الْعَمَلِ الْقَبِيحِ وَقَالُوا لَهُمْ : لَا تَنْسُوا
غَيْرَكُمْ لِأَنَّهُمْ فِي غَنَى عَنْ يَقُولَ لَهُمْ : اذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ وَابْتَغُوا
كُلَّ مَنْكُمْ وَرَاءَ مَصْلَحَتِهِ وَلَوْ صَغُرَتْ لَا يَبَالِي أَدْرَكَهَا قَاتِلًا
أَوْ سَارِقًا أَوْ خَائِنًا فَذَلِكَ خَيْرُهُ مِنْ أَنْ تَهْوَتْ بِحَالٍ مِنَ الْإِحْوَالِ .
فَهَلْ يَلَامُونَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يَقَالُ إِنَّهُمْ غَفَلُوا عَنِ الشَّرِّ الْمَوْسُ .
أَمْ يَلَامُ لَا تُؤْمَرُ وَيَقَالُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الدَّعَاةُ الْعَاوِينَ لَمْ يَسُوا الشَّرَّ
الْبَعِيدَ الَّذِي خَفِيَ عَنْ أَعْيُنِ أَوَّلِكَ الْمَلَأَتَيْنِ ،

إِنَّمَا يَعْمَلُ الْإِنْبِيَاءُ عَلَى تَغْلِيْبِ بَوَاعِثِ الْخَيْرِ عَلَى بَوَاعِثِ

الشر . ولتعلّموا أن الانبياء لم يرسلوا الى فلان وفلان
بل هم مرسلون الى الناس أجمعين فلا جرم ينصحونهم
بما فيه صلاحهم جميعا . وما اجتهد الانبياء قط في ازالة الشر
ولكنهم أذكروا الشرير بعاقبته وعلموه كيف يتجنبها ، ويأثروا
البار بجزائه وعلموه كيف يسمي له . وعلموا انهم سيموتون
والشر والخير باقيان الى يوم يبعثون . وأحسبهم لو استطاعوا
ازالة الشر لما أزالوه لأننا لانكاد نتصور الخير في الدنيا ان لم
نتصور الشر يخاصه ، ولعلنا لا فرق بين القضاء بالموت على الناس
وبين تفرد الخير بالسلطان عليهم من غير مغالبة أو مجاذبة
أو ترقب نصر أو خفية خذلان

وبحسب الخير أنه منذ اهتدي اليه الناس تراجعت
القوة وتمردت النفوس على شريعتها فأصبح أهوى الإفويج
لا يجرؤ على الاعتداء ، وجور به القوة العدياء : إلا أن
توجد لهم أعاديروا يتذرع لها بسبب من الحق والعدل ،
فبطل التمرد فتدبر : فمن المستضيح . - خلة - القول الجديد :
عمل ما بحق لا ت - - - - - ما يوجب أن يه ا - - -

واستأعنى أن القوة العمياء قد خضعت للحق كل
الخضوع ودانت له في الصفات والكبار . فهذا ما لا يدعيه
الحق وما ينبغي للحق أن يدعى ما ليس له . ولكن عنت
أن الناس لا يسمون اليوم بظلمها وإن اضطروا إلى الخضوع
لها ولا تقتنع ضمائرهم بشريعتها وإن لم تكن لهم حيلة في تبديلها .
وياضعة العالم أن سلموا ، وياسوء المنقلب أن اقتنعوا . إذ
ليس وراء ذلك إلا أن يسترخي الأقوياء فيفقدوا العزيمة
والمضاء ، وينزل الضعفاء عن الحياة بنزولهم عن الرجاء فتندم
القوة الحافزة المجددة بين هؤلاء وهؤلاء . وينهار سلم النشوء
والارتقاء ، إلى حضبض الموت والقناء

فاذكروا يقوم — أقوياءكم وضعفاءكم — أن التسليم
للقوة الغاشمة يفسد القوى منكم والضعف . وما لا تني
يشرف التسليم له الأقوياء كما يشرف الضعف غير الحق .
فجعلوه لكم قدوة وأمان . واتخذوه لكم صاحباً ولزماً
واذكروا أن هذه هي صيرورة هذه الآداب وله
ندحة عن سلوكها راجعاً إليهم ، وفي وسعهم الاستغناء عنها

لأن الطبيعة لا تملك الخيار بين طريقين وليس لها الا طريق واحدة هي أهدي الطرق وأقربها بل هي الطريق التي لا طريق سواها . فان قال لكم انصار الشر : نحن ننظر الى الواقع فقولوا لهم : هذا هو الواقع أمامكم فما لكم لا تنظرون

ولقد خصصت الانسان بأكثر كلامي ، فلا يعنب على عتاب ولا يتهمني منكم متهم فانكم لا تنكرون أن الانسان سيد المخلوقات وان الصراع بين القوة والحق لا يظهر في حياة جنس من الاجناس ظهوره في الحياة الانسانية وأنا أقرب المخلوق اليه وأعرفهم به وأعلاهم رتبة بعده

فلم يمهله الثمر حتى . ثم كلامه ورفع يده ليهوي بها عليه فعلق القرود بأشرف الشجر ونراك الثمر الهائج يهدير ويزجر حتى وقف الأسد . فباه اثر واصفى اليه اجمع وهم يعجبون من قوة الثمر الشرس الا غم عجيبهم من عجز القرود الفيلسوف عن دفعه



وقف الأسد موقف الخطيب و"قى على الجمع الخطبة التالية : -

خطاب الاسد

معشر الاحياء.

ربما انتظر بعضكم منى أن أتقدم الى التجميع بين
حزب وحزب من المتكلمين بين أيديكم — ألا فاعلموا ان
هذا ليس من شأني وما نويت التعرض له حين وقفت للكلام.
وليس كلامي الذي سألقيه عليكم متوقفا على رجحان واحد
من الحزبين على الآخر . فسواء صح قول الشعب ان العبرة
بالنجاح لا بكيفيته ، أو صح قول القرد ان الحق ظافر بالباطل
ولو بعد انهزامه ، فأول الواجبات عندي على الحي أن يكون
قويا ، وآخر الواجبات عندي على الحي أن يكون قويا ، لأنه
لا ظفر لحق أو اباطل إلا بقوة

وهما حالتان لا بد لحي من احدهما في هذه الدنيا :
القوة والضعف — وأن خيرت بينهما لا يختارن أن أكون
قويا ظالما ولا ضعيفا مظلوما . بل اني لأؤثر أن أكون قويا
مظلوما ولا ضعيفا ظالما ، لأن القوة رائعة حتى في انخذالها
والضعف مخز حتى في انتصاه .

ولقد أذهب الى أبعد من ذلك فأقول ان الطبيعة نفسها
 تحب الظلم وتقلد الظالمين آلاته وأسلحته ، ولولا ذلك لما
 كانت حيوانات الفتك والافتراس وان صغرت ، أشد
 وأجراً من آكلات العشب وان كبرت ، وما كم اخواتنا
 الفيل والزرافة والجمال فانها مع جسامه أبدانها وصلابة أركانها
 لا يطش عندها تقزع به أعداءها ولا أنفة لها تنخيبها عن اعطاء
 مقادتها لا صغر طفل من بنى آدم ، ولم ذاك ؟؟ أليس لأنها
 تتغذى بالنبات ولا تأكل من لحوم الحيوانات ؟؟ فكان
 الطبيعة تهب الحيوان البطش والشجاعة لغرض واحد هو
 الاعتداء بهما ، فان لم تكن به حاجة الى السطو وازهاق
 الأرواح سلخت عنه البطش وجردته من الشجاعة ، فان
 بقي له بعدهما قوة قتلت قوة الصبر على البلاء ، لا قوة المعوم
 على الاعتداء ، قوة تحمل الضيم من "قماهرين" ، ولكنها
 لا تقدر على قهر أحد .

فياهم مشر الأحياء : عليكم بالقوة لا تنيطوا لكم أملا
 بغيرها — عليكم بقوة ذات اتحاد ان تخضتكم القوة في الانفراد

وعليكم بقوة الحيلة ان أعيتكم قوة الانحامه انما كونوا في
كل حال أقوياء تنجوا من عقاب الضعف المبرم . ولست
أغلق على الضعفاء باب الامل مما بين الاقوياء الطامعين من
فرجات الخلاف التي لا تنسد أبداً . ولكني أقول لهم أولاً
وآخرًا : كونوا أقوياء ثم كونوا أقوياء يكن أملككم بأيديكم
لا بأيدي الاعداء والاصدقاء



فلما انتهى الاسد من كلامه تهيبت الحيوانات أن تعقب
عليه وظل كل منها ينتظر أن يتقدم غيره للكلام بعد الاسد .
إذ كانوا لا يريدون أن يوافقوه على رأيه وحكمه ، ولا يهتدون
الى وجوه الحيلة في مناقشته . وقد كانت المرأة تهم بالكلام
بعد كل خطيب فيسبقها حيوان الى الخطابة فمارأت سكوت
الحيوانات في هذه المرة لم ترد أن تضع الفرصة فبادرت الى
وسط الغاب وباغتت الجمع بهذا الاستهلال العجيب

خطاب المرأة

سبع بخطب بين السباع - وهذا السبع هو هذه القاعة
بينكم الآن - ألم يدعني بعض الرجال سباعا جيلا ؟ فأذنوا
لأحد السباع أن ييسط لكم شكواه من الرجال
شغلكم البحث في النزاع بين القوة والضعف والغلاب
بين الحق والباطل عن البحث في علاقة هي الصق بكم من
كل علاقة . أعني بها علاقة الزوج بزوجه . قرب قوي
منكم لا يعرض له ضعيف في غدواته وروحاته ورب ضعيف
لا يثني بقوى طول حياته ، على حين لا يوجد بينكم ذكر لم
يسكن إل أنثى أو أنثى لم تسكن إلى ذكر
ولا غرو أن سهوتم عن هذه العلاقة فانكم لا تبخسون
لأناسكم قسرا . ولا تهضموه من حقا ، وأكثركم يكل اليهن
اختيار من يجهن منكم . فنتخب الانثى من تحب وتصدق
عمن نكره ، فمن معكم في حال لا توجب الشكوى ولا
يستحب معها التبديل

أ. نحن بذات حواء قايت لنا عند رجالنا حظوة أنا انكم

من ذكوركم - نحن نساقي سوفا الى أغراض ايست باغراضنا،
وتغمر أعيننا هذا الاعما يروق أزواجنا . نحن معطلات
الا عند ما يشتهينا الرجال . مقصورات الاعما يرضونه لنا
من ضروب الكمال . لنا رؤس ولكنهم يقولون انها لم
تجعل للتفكير بل لارساز الشعور . وحواس ولكنهم يزعمون
انها لأجابهم ركبت لا لادراك البتة لأمور . ووجوه
ياقونها في احجاب فليب يليب . وصدق متحقق
لنظرها بل لينظر اليها الا يزوج والاسباب . تخضعنا
المهجة بالقسوة وأذمة . البنية بالهجة . ولكن للمهجة
كانت أعدى معدة من المادية . فقد كانت توقعنا
في أحضان الله ربنا او بشدة ربه . والله
يكن أفنيل لنا ونزع لاس من حريمه رجال في ذلك
الاجبال . ثم المادية منها تبرز . ثم رجالهم
وأسماءهم من كل جنس . ثم رتبهم بظهور ما فون
الفكر . صرذوا في شدة وبنية . ثم رتبهم بظهور ما فون
لأبنائنا وبناتنا . ثم رتبهم بظهور ما فون .

ضرب من التهم . وكان الموعود في تلك الاجيال على العنف
وبسطة الجسم فلم ينفسنا هذا الظلم بل شاركنا في أكثره
كل ضعيف مغلوب على أمره : رجلا كان أو امرأة .
وحرا كان أو اسيراً . وكنا لا نعقل ما المساواة بل كن
نحسب ان العدل ما يصنع بنا . فلما تعاقبت الاجيال : وحالت
الاحوال . واستدت الملاحظة بين المتهور والقاهر . وزالت
الغساوة عن الابصار والبصائر . عرف المغلوبون انهم
الاقوياء ولكنهم مسجورون باطلسم المدثور . وعرف
الغائبون انهم ضائعون ولكنهم جالسون مجالس النفوذ
والظهور — بين الناس لمكانهم لا لجسارتهم أو
صداقة أديانهم ومنازلة اسانهم أو رجاحة أذهانهم : ووقف
كلهم أمامه مساجبه بدني المضاعف عري لا . فيه من فيض
وستعنف . فتزعزع أركان عنيت الغفيرة . وتفض
الآخرون خيارهم بسكنته وأصبحوا منذ ذلك الحين سواء
بين بدني قهقرون : يأخذون من ماله عزهم من الصوت في
خيار أذهانهم وسر تبت لا حياء . . . أنف كان ينبغي

هندام شكل . ولو اتنا ادعينا ذلك لما كان منا بدعا في
الادعاء . ومع هذا فنحن لا نزع من كل امرأة أجمال من
كل رجل فما يلهم يزعمون ان كل رجل أعقل وأحزم من
كل امرأة . . .

على اننا لا نذكر ان الجبال اتسع لنا مرة لجار اذا الربان
فيما يباهون به من أثباتنا والجزم فقصرنا عن شأوهم
وم نرفريهم . فمنا نساء لحرب الاوتي كن يتحالفن مع رجال
كتفالكثف انصحا عن اوطانهم ومجانيه عن بعوتهم .
وهنا الشواهد والرياضات ونكواهن والملكوت والابواب
والسيارات . فان كان عددهم لا يضاهاى بعدد أمثالهم
من الرجال فليس هذا من خذلانا . ونا هو من خذل
الذئب أس ذئب تملك اهلها وينفذ بها هو حصصهم .
واننا نعلم . . .

ونحن بعد صرح شيرد لا نرى عينا من ثبات من ندرك
الجرب . . .
من هذا الوجود . . .

رضينا بهذه القسمة الضيزي ، ونحن خليقات بالغبن ان لم
نطالب لأنفسنا بخير منها . وها أنتم أولاء تجتمعون ههنا
لتباعدوا أسباب التخاصم وتقربوا وسائل التفاهم ، فهلا أهتم
بالرجل أن يمنع الغبن من يترك قبل أن تتمعه من الدنيا
وارفع الصغار عن أمك وزوجك قبل أن ترفعه عن الناس ،
انكم لا شك فاعلون



وجلست المرأة وهي توم نفسها أنف أبات الحيوان
ستتب على الفور للاخذ بناصرها . فلم يحصل شيء من ذلك
واظرت كل أنى ال صاحبها وهي يتسم ابناسا لم يوزب
عن السامعين مخزاه ثم ادر الرجل فواله
خطاب الانس

مدشر الاحياء

كنا نحذر كل الحذر من يوم الى الراء فيه الى
نعيب ولو قليل من الحرية فتتظر الى نفسها بعين المعجب
المنتون كما كانت تنظر الى وجهها بهذه العين الآثام

السنين . لا تأتينا تعلم ان المرأة شديدة الطيش والغرور لا
تتال القليل حتى تطمع في الكثير ولو أنها حرمت كل شيء
لما طمعت في شيء ما . ثم هي لا تجد ما يساعدها غرورها حتى
تذهب فيه أبعد مذهب ولن ترى مسألة مهما ضخمت
كبر من ان تخلطها بسفسافها وألاعيبها الصغيرة

قامت المرأة بينكم اليوم تطالب بشيء ليس من
ضروريات حياتها ولا هو مما يلزمها لأداء وظيفتها الطبيعية
وانما تراها تطالب بضرب جديد من الزينة سمعت باسمه
فتعلقت به كما يتعلق الطفل بما يسمع عنه ولو كان مقره
راء النجوم . فلا تصدقوا معشر الاحياء ان المرأة تطلب
الحرية لانها تفهم الحرية واكتنفا نطلبها كما تطلب قرطاً
فبساً أو ثوباً من الزى الاخير . ولو صبغنا طب الحرية باللون
الذي ألفت به الاستعباد لما استطاعت ان تميز بين
عذرين المخطئين من الثياب . ثياب النضر لا تذيب الجسد .
انكم قد اجتمعتم هنا لتساوروا في أمر ليس أجل
منه ولا أصعب . اجتمعتم للنظر في مسألة الحياة كلها

ومعضلة الخلق أجمع فما كان يدور لى في حساب اننى حين
أتقدم للخطابة بينكم أبجد تقسى امام حماقة من حماقات المرأة
المعروفة . ولكن ما العمل وهذه الحماقة لا تفارقها في
موقف من المواقف !!! حدثها عن كواكب السماء تقل لك
ما أحلاها ! انها تشبه اللعبة التى يلعب بها ابنى أو ابنتى . . .
وهى تدخل في كل أمر مطالباها التافهة التى يخيل اليها ان
الوجود يدور على محورها ولا ينبغي للناس أن يأبهوا بالشأن
من شؤون الدنيا غيرها

لقد طالما صبرنا أحقايا مديدن على حماقات المرأة صبر
المرء على شئ لا مهرب منه . ولا بد لنا أن نصبر بعد على
ما يمتحننا به الله من هذه الحماقات الى آخر الزمان - إلا
هذه البدعة التى جاءت بها في هذه انعمور الحدينة . نصبر
على كل حماقة إلا قولها أنها قد أصبحت جثة - ولا ندرى
كيف - متلنا في كل حق وواجب . له ما انا وعايها
عائنا . وانها اليوم لن نحل في الهيئة الاجتماعية محزأ وضع من
علمنا أو تتجاوز عن حق نحن نتمتع به دونها - هذا ما لا نطبق

الصبر عليه أو تطيق هي أن تكون رجلا وامرأة
في آن واحد . ونطيق نحن أن نكون لا بالرجال تنفرد
بمحقوق خاصة للرجولة ، ولا بالنساء نخلف المرأة في وظيفتها
التي تريد أن تتخلى عنها

أى مساواة للرجل تدعيها المرأة وهي الى اليوم لا تجاريه
في صناعة الطهي لو شاركها فيه ؟ ، فما اشتغل رجل وامرأة
بهذه الصناعة الا برعها واستحق أضعاف أجرها مع أنها
قضت الدهور والاجيال لا عمل لها سوى طهي الطعام
واشتغل الرجل في هذه الدهور والاجيال بكل الاعمال
سوى هذا العمل

لا فرق يا قوم بين أن تقول المرأة أنها مثل الرجل في
كل شئ أو تقول انها أرجح منه وأكمل . فلو سلمنا لها
بأنها قادرة على أن تجمع صفات الانوثة من لطف ووداعة
ونعطف وسلاحة واستعداد للحمل والحضانة ؛ الى صفات
الرجولة من همة وعزم وحكمة وحزم وأخلاق متماسكة
وميل إلى نزاعة وهواهب متنوعة ؛ فهل يقدر الرجل على أن

يجمع مثلها بين هاتين المزييتين ، ان كان الجواب (لا) وهو
 حتم لا صراء فيه . فما بالها زادها الله تواضعاً تقنع بمساواة
 الرجل ولا تدعى التفوق عليه وهي امرأة ورجل معاً وهو
 رجل فقط . . أليست هي حينئذ أجدر بأن تنولى السيادة
 في ميدان هذا العالم الكبير فوق سيادتها في عالم الرجال
 والمقاصير . .

نوقم رجال قادمي أنه يستطيع أن يزاحم المرأة في
 الولادة والرضاع لقام في وجهه مكذب من تركيب الجسم
 ونظام أجهزته وأعضائه . أما صفات الرجولة التي ودها
 ليس لها جانب خاص ظاهر للنظر أو اعلم التشريح ، فإذلك
 حذت المرأة أن دعاء الحذر . حمة العقل وقود الطمع أيسر
 على من ادعاء لرجال لا سعداء للحمل والرضاع
 لأمرين بمنزلة واحد من السعوية ولا سنجالة . . وكل . .
 منهم من الاختلاف من مزية الراؤ في التركيب الجسمي
 صاهرة لأحسن وأن مزية الرجال : تظهر بما في شكل
 خصوصية جسمية على أن هذا لا ينبغي أن أثره في المخصوصية

تظهر في أعمال الرجل وسراميه وان لم تظهر أعيانها
في أعضائه وجوارحه . هذا اذا كابرنا مكابرة المرأة وقتلنا ان
الرجل والمرأة فيما عدا الجملى سواء في كل صفة جسمية ، ثم
جاريناها في القول بان ما يبدو بينهما من الفروق حتى في
هندام الجسم وهيكله الظاهر انما هو عبث لا يشير الى حد
طبيعى بين عملهما في الحياة

وافد والله أنصف (انا كريون) المرأة حيث قال
وهو أسبر الناس لسرها وجهرها وأخبره بمحولها وحياتها .
« ان الطبعة الحكيمة قد رعبت الثيران الفرون . والحياء
الخوافر . وجعات الارانب سوف ذقيقة سابقة تنجوبها ،
والاسود نيوبا حديدة قاطعة تمزق بها فرائسها ، وقد علمت
الاسماك كيف تنفثل في الماء ولا تبارك كيف تتعدل في
الماء . وارجل أودعت قربة الماء بقاءه والمأس . ما المرأة
ويجد عاينها بسى من كل ذلك . فبم جابت عاينها ... بالجمال ...
الجمال سلاح المرأة ومنمهرها فن عرفت من النساء كيف
من هذه السكة السابذة ذالك اراك من سلطانها فالسيف

والنار بعض أعوانها . . . »

وليس هذا القول من قبيل المجاز لان حقيقة محسوسة بارزة للعيان . فالجمال في المرأة كالسيف في يد الرجل وكثيراً ما صارع الجمال السيف فله وفل حده ، وأخذ بتقاده ولا طار في الانهزام أمامه . لأن في هذا الانهزام انهم ساروا للطبيعة والمهزوم امام سارح الطبيعة غير مغلوب . ما بال المرأة جهلت قدر هذا السلاح في هذا الزمان ، وما بالها تراه لا شيء عندها في جنب قوة الرجل ، هل يعجب المرأة الجميلة ان تحتاج الجمال وهي امرأة تنتلد السيف ، انها لا تستحق حياة حب الرجل وهيامه لانها عدو له يغابه بسلاحه او يزحمه في منازعته . ولا تثير خنف المرأة واعجابها لان المرأة لا تسنف بامرأة مثلاً - ألا فلتعلم أن المرأة المترجاة أصول بسلاح غير الذي تلبسه الطبيعة ابه فهي لا تعس يهد السلاح للمناجى الى غرض من غراض طيعنها . وهي خسارة بتالها من هزبة على سائر النساء وايست بوابجة . حظها في هذا الخسران .

أيها المرأة : قد أصغر هذا الزمان سلاحك في نظرك
 فهل تظنين انه أنصف الرجل ؟ كلا : ما نصيب الرجل
 من زماننا هذا إلا كمنصيبك وما ظلمك هذا الزمان بشئ
 إلا بعد ان ظلم الرجل باضعافه - ان العيوب الاجتماعية التي
 أصغرت سلاح الرجل الطبيعي في نظره وجعلت الدينار
 فوق الاخلاق ، المواءم والقوى هي العيوب التي جعلت
 المال فوق جمالك وفنيتك ، فلا تحسدي الرجل على قسمته
 ولا تراحميه في شقوقه بل عاونه على الرجوع الى حالة ترغيبه
 فيها لشجاعته وقدرته ، وزياده لا لفصوره وضياعه ، ويرغبك
 فيها لجماليات وشبهات لا ليراناب ورتبة أبيك

أيها المرأة : ارجعي الى اعماق نفسك هل تبدين نعمة
 من النعم تسرك كما يسرك اباي : هل تصيدين في نفسك
 الى غرض احب اليك من ثمت قلب الرجل : فيماذا
 تملكينه ، ابا اعلم واثمة سنة والسناعة ، لا . بل بالطبيعة .
 بالجمال سلاحك وعدوك - وكل جمال لا يملك هذه الامنية
 جمال عقيم لا تنفعين به ولا تغبطك عليه اترابك .

أيتها المرأة

كأنك قلت منذ هنيهة متباهية : انا اجمل من الرجل .
نعم انت اجمل من الرجل في عين الرجل اما في عين اختك
فأصبح رجل اجمل منك واحب اليها ولو كنت
مثال الزهرة حسناً وحوراء الجنة شباباً - فلا تظني انك
كنت تعين بهذه الخلية لو لم يردها الرجل لك . اليس
جمالك الاثوى هو الثوب الذي اعجب الرجل ان يراه على
جسدك قد البست اياه فلبسته ؛ وهل انت التي تحبين هذ
لجمال لنفسك ام هو الذي يحبه لنفسه ؟ وهل كنت ترين
مسحته على وجهك ورواءه على اعضائك ام هو كان يراه فيختار
منه ما يحلو له فيبقى عليك ويزهد فيما لا يلائمه فيزول منك .
ايتها المرأة . لا تقفي بثوب العرس تقولين للرجل ان
ربي اخر من توبلت فنه هو الذي اهداك اياه ولو لم يعجبه
ب عجبك

معشر الاحياء

قالت المرأة بين ايديكي ان الرجل يظلم ، انه لا يرى لها

من المحاسن الا ما يروقه . فان كانت المرأة تعد ذلك ظاهراً
فهو العدل جد العدل في حكم الطبيعة

نعم نحن نشأ المرأة المترجلة . ولكننا لا نشأها اتباعاً
لتزوات الشهوة الطائشة او التماساً للذة العاجلة . ولو فرضنا
اننا نشأها لذلك أفلا يعوزنا ان نعرف لم كانت خصال الانوثة
في المرأة الذ للرجل واجاب لا استمتاعه من الرجل وخشونته ،
وما دام الرجال كلهم مجمعين على شناعة المرأة المترجلة ألا
يشير ذلك إلى ان في باطن هذا الهوى سرا فوق ارادة
الرجل والمرأة جميعاً ،

نحن نشأ المرأة المترجلة لأن الطبيعة علمتنا ان نشأها
على الكره منا . الطبيعة تبذل لكل جنس ولكل نوع
من المزايا ما يحتاج اليه وتحرمه ما هو في غنى عنه . الطبيعة
نسبها بتميزان دقيق لا يختل قيد شعرة . والطبيعة هي التي
تخبئنا في المرأة الخفيرة العروب فسيبيلنا ان نعلم من ذلك ان
هذه المرأة الخفيرة اجمع اصفات الانوثة من سواها . وأن
خلوها من صلابة الرجل وخشونته داليل على ان صفات الانوثة

ملأتها وحافت فيها على صفات الرجولة . فهي لذلك أوفى
بغرض الرجل من كل امرأة أخرى ، وهي أصلح لغرض
الطبيعة الذي تريده منها ومنا . وأي غرض لها من النساء إلا
ان تجمعهن امهات صالحات لولادة احسن النسل وافرغ
البنين في احسن قاب ؟ فكان الرجل اذا بصربا امرأة مترجلة
ادرك بالغريزة ان رجولتها تحيف على ائوتها وانها لا تليق
ان تكون اما لا ولادة فنفر منها قلبه واجتواها طبعه .
وقد يألف عشرتها ولكن كما يألف صديقة او صاحبة لا
حياة او حبيبة

! نفر المرأة من الرجل المتأنت المترهل ، اليس لانها
تعرف بشطرتها ان استجماعه لا يوصاف الا نومة منة من
أوصاف . " رجولة التي تشد فيه " فقالها اذنت ردم الرجل
على كرمه المرأة المترجلة كما نكره اب الرجل المتأنت ؟
وما هو انظم الذي تشكوه منه ما دام كدها مسوقا ل
شاية واحدة ؟

انكم ربما وجدتم المرأة تنوض في بحار الردة ، وتلعب

يصولجان السلطة ، وترفل في سرايل الجاه والسمعة . فان
فقدت مع هذه النعم شيئاً من شمائل المرأة التي يحبها الرجال
في النساء كالملاحنة والخفر والطراءة والظرف والولادة
والحب حزنت لفقدانه حزناً لا يعادله سرورها بتلك النعم
الجليلة التي لا يتوق أي رجل الى أعظم منها . لان شمائل
المرأة أرسخ في تكوينها وأقرا عينها من هذه المطامع
والجدود . وقد لا يسرها أن تكون أحسن من أحسن
رجل ان لم تكن أحسن من أحسن امرأة . بل هي متى
وثقت من أنها أحسن النساء لم تبال ان يرجع عليها أحقر
رجل تحت السماء . يروي أن الملكة اليصابات لما نقل اليها
أن ملكة أيقوسيا وضعت ولدًا وسما ؛ قالت لمن حولها بغم
وكمد لم تحاول أخفاءها « ها قد أصبحت ملكة أيقوسيا
أما ولد وسيم وأنا بعد ذلك الشيء المقفر العقيم » وما أدراك
ما اليصابات ؟ هي أذكى الملكات في المصور المتأخرة
وأكيدهن وأرشدهن وأعرفهن بالحكم . اتبع رأسها لما
عقم بطنها ونضجت فيها الملكة لما تعطلت فيها المرأة وحي

طمعها لم مات قابها - فعاشت وماتت وهي تعزي نفسها بنا
قالت له لمجلس النواب يوم اقترح عليها الزواج : حسبي أن
أعيش وأموت فيكتب على قبري : « هنا مشوى اليصابات
الملكة البتول » ولكنكم رأيتم كيف كانت حشرتها على
البنين وهي أم الساطة والمال

تذكرنا المرأة بالمساواة الحديثة ، وقد تعني بها مساواة
الاتقلاب الفرنسي - غباً وكرامة : نحن لا نسى مبادئ
هذا الانقلاب الحليل . ولكن المرأة نسيت أن نبين لنا
هل كان الانقلاب الفرنسي انقلاباً اجتماعياً أم انقلاباً « بيعياً »
وهل كانت غايته تحوير مواقف الطبقات أم نسخ خواص
الاجناس والمخلوقات ، فأما وقد علمت وعلمنا انه انقلاب
اجتماعي فحسب . فتعلم امها قد نالت من هذا الانقلاب
ما ينبغي أن تناله من المساواة حسب مركزها الاجتماعي .
فما لها اليوم موفور وأمنها مضمون وحقها يصونه القانون
كما يصون حقوق الرجل . أما ان الانقلاب الفرنسي
يبيدها الخروج عن جبلتها وأن لا تلد وأن لا ترضع أولادها

وأن تهجر المنازل الى الدواوين فهذا مالا يفعله هذا الانقلاب
وانما هو يحتاج الى انقلاب في جسم الطبيعة بقلب عالمها
سافلها والعياذ بالله !!

معشر الاحياء

هل لكم في فكاهة أسوقها اليكم ما أحفظه من
حكايات القدماء يحكى انه فيما ساف من الزمان
وقف جماعة من أهل الفضول على ساحل البحر اللجى .
والسابحون في غمرته تنقاذهم أمواجه . وتنفرت تحت رؤسهم
فجاجة . فيبوي فيها الغريق بلو الغريق ، وهم يرون الطريق
الى الساحل ولا تفتح لهم الطريق . فأوماً أولئك الفضوليون
بعض لبعض يقولون : والله انحن أمير في السباحة من هؤلاء
السابحين . اذن نحن لا نعرف وهم يعرفون أليس هذا
أيها الاخوان . تل المرأة والرجل اذ تقول له انها أصلح منه
للحياة الاجتماعية لأنها أقل منه جرائم وأسلم جانباً ، ما للمرأة
والجرائم وقد أعفاها الرجل من مضانك السكدح وكفاها
مؤنة النزول في زحام الحياة . تاطرها ماله وجاهه وقاسمها

سعادته وصيته وهي في كسر يبتها لم تشمر معه ذيلاً ولم تجرد
سيفاً . وهبوها كانت بحاجة الى الجرائم فمن أين لها القلب
الذي به تجتري والساعد الذي به تصول ؟؟ والحق أن المرأة
ليست بأسلم جانباً من الرجل كما تقول لأنها أميل منه الى
الشحناء والشجار . فربما اتفق مائة رجل على الخطب المتفاقم
الجسيم ولم تتفق امرأتان على الهنة الواهية الطفيفة . ولقد
أغناها عن أن تكون مجرمة بنفسها أنها تجرم يد غيرها
لأن أكثر الجرائم انما يقع بسببها ولأجلها . فهي تدرك
ماتشاء من الجريمة دون أن تحتل تبعثها وقلما تقع مصيبة
كارثة إلا كانت وراءها وطر لا امرأة تقضيه بيد المجرم
بعيدة عما يتعرض له من العقاب . وهي وان كانت أقل من
الرجل عيثاً واجراماً فما هي بأقل منه خطايا وآثاماً . فلها من
الجريمة أخس الجزئين وأضعف الجانبين ، لأنها تشارك
الرجل في خبث النية ولا تشاركه في القلب الجريء واليد
القوية : والرجل قد يفعل فعلته مغمض العين يباعث الغضب
أو الألم فلا يهمه آلت غيره أو لم تؤلمه . مثله في ذلك مثل

السبع الذي يوثبه الجوع الى قتل الفريسة وهو لا يسيء النية بها . أما المرأة فالأيلام همها الأول والنكابة عندها غرض مطلوب لازيادة عارضة . وذلك لثوم معروف في الضمضاء لا ينجلون منه لانهم يجهلون مكانه من الفسولة والرداءة ولقد نرى ان المرأة ما برحت أبعد عن أوضاع المدنية وفروضها من الرجل : مثلاً ذلك أن المرأة كما يعلم الخيرون تؤتمن على كبتها وقد لا تؤتمن على بنتها . لانها لا تبالي من أي الرجال تلد بناتها ولكنها تبالي كل المبالة أن تلد كبتها من غير ولدها . وذلك لان الطبيعة لا تندها لغير انتاج الذرية سواء كان انتاجها على حكم العرف أو على ضد حكمه ولا تتكلم عن رعاية الحدود والواجبات فقد عرف الناس أن المرأة في ذلك كالطفل تتشبث بما تروم ، وتوأم بما ترضى وتشتهى ولو كان غيرها فيه حق مهضوم



ونتم فكاهة أخرى أيها الرفاق مما أحفظه من حكايات القدماء فقد قيل أن النبات صاح بالحيوان عام كذا

وكذا قبل ميلاد آدم عليه السلام ، فقال بصوت سمعه
الثقلان : أيها الحيوان - : أنا أصبح منك مزاجا وأقوم
تركيباً لأننى أطول أعماراً وأثبت فى الارض قدماً . فنى ما
يعمر خمسة آلاف سنة وليس منك ما يناهز المائتين ؛ ؛
فلم ينشب أن صاح بهما الجناد من ورائهما قائلاً : بل أنا
أصبح من كليكما لأننى أعمر أدهاراً لا تERCون مأواثلها
وما أواخرها ، الى آخر ما قال أليست هذه
أيها الرفق حكاية المرأة والرجل حين استدلت بطول
العمر على صحة التركيب واستقامة المزاج ؛ ؛ لا تنكر ان
العلماء لاحظوا فى الزمن الاخير ان النساء أطول أعماراً من
الرجال وان الوفيات بين البنين أكثر من الوفيات بين
البنات ولاحظوا أيضاً ان الإناث أنشط وأصعب مراساً
من أخواتهم ، ولكنهم لم يهتدوا الى تعليل بات لهذه
الحالة ؛ فمنهم من عليها بأن رؤس الموانيد الذكور أكبر من
رؤس الاناث فلذلك كانت ولادتهم أصعب والخطر عليهم
أثناء الولادة أشد . . . ومنهم من عليها بأن النساء لا

يتعرضن للمتاعب ولا يتجشمن المعاطب فلا يسرع الموت
اليهن اسرعه الى الرجال . وهما تعليلان وجيهان في هاتين
الحالتين أما في حالة الطفولة فلانسمع بتعليل مقنع مقبول .
ولا يعجبنا رأى القائلين بأن علة الموت الكثير في البنين
قلة غذائهم وانهم لا يصيبون من الغذاء ما يصيبه البنات .
فاننا لا نضهم لماذا بأخذ البنون كلهم دون كفايتهم من
الاكل ويستوفي البنات كلهن كفايتهن منه . أليس في
المسألة سبب آخر .

نعم . سبب ذلك فيما نرى مرتبط بتفاوت سن البلوغ
بين الجنسين . فالجارية تراهق قبل الغلام والمرأة تستكمل
نماءها قبل الرجل لان وظائف بنيتها أقل من وظائف
بنيته فهي تبلغ حدها الاوفى وهو لما يبلغه لتشعب جهات
قوته واختلاف خصائص بدنة ؛ وكذلك يكفي غذاء للطفلة
لوقاية جسمه من الآفات لانه ينصرف الى جهة واحدة وهي
اشباع الجسم فتكون أسرع نموا وأمنع على الادواء بنية .
أما الطفل فلا يكفيه غذاؤه لان بعضه ينصرف الى اعداد

قواه العقلية والنفسية التي يتفوق بها الرجل علي المرأة فيكون نصيب جسمه من غذائه وان كثر أقل من نصيب جسم الطفلة من غذائها وان قل — ويغلب ان ينصرف غذاء الطفل الى توثيق الاعصاب والعضل وينصرف غذاء الطفلة الى تربية الانسجة اللحمية واصلاح الدم — ولا يخفي ان النشاط والارادة من أعمال الجهاز العصبي وان الوقاية من الامراض ومقاومة جراثيمها من أعمال الدم والانسجة — فلا جرم كان الولد كما لاحظ أولئك العلماء أنشط وأصعب مراساً وكانت البنت أمتنع بنية وأغضر جسماً

وكأثنا أيها الرفاق قد وصلنا من هذا التعليل الى تبيجتنا التي نكررها وندعمها : وهي ان الفرق بين الرجل والمرأة أصيل مستسر يبدأ منذ سن الطفولة الاولى . ولئن قلنا فيما مضى ان مزايا الرجل لم يظهر لها في التشریح خواص بدنية محسوسة ، فالآن يسوغ لنا أن تقول إن هذه احدي خواصها الباطنة التي تبين لنا أن الرجل يتفدى بالحزم والشجاعة ورباطة الجأش في طعامه ؛ وأن المرأة لا تكتسب

مزايا الرجولة أو تستطيع أن تهدي بنيتها الى وجوه النماء
وترشد غذاءها الى مجاريه في عروقها ، وأن القدرة التي
خلقت الرحم في جوف المرأة هي القدرة التي خلقت العقل
واللباس في رأس الرجل ونفسه ؛ وبثت الهممة والاستعداد
لعكفاح الحياة في جسمه

ولو لم نصل الى هذه النتيجة من هذا الباب
لوصلنا اليها من كل باب سواه . فما نظن عاقلا يتصور أن
الاختلاف بين الرجل والمرأة في التركيب لا يستلزم اختلافا
بينهما في الاستعداد من شأنه أن يفرد كلا منهما بعمل
مستقل في الهيئة الاجتماعية - هذا ما لا يجوز في العقول -
وقد در تنيسون حيث يقول : « خلق الرجل لنيران الوقائع
والمرأة لنيران المواقف ، وخلق الرجل للسيف والمرأة للابرة ،
وخلق الرجل رأس مدبر والمرأة بقلب عطوف ؛ وخلق
الرجل للامر والمرأة للطاعة . وماعدا ذلك خبط وهراء ... »
فاذا غمت علينا أيها الرفاق مقاصد الطبيعة وتشابهت
علينا الامور فلم نعرف في حاضرنا أسأرون على صراط

الطبيعة نحن أم نا كيون عنه . فليكن لنا من حالة الرجل والمرأة مقياس لا يغلط ولا يكذب . ولتنذر الامة التي لا تكون فيها المرأة امرأة والرجل رجلا بأنها ناكبة عن صراط الطبيعة السوى وأنها حقيقة بأن يحقق بها عقاب الذين ينكبون عن هذا الصراط . وهو الاضمحلال والفناء؟



والآن وقد فرغنا من حساب المرأة فلترجع الى ما كنتم فيه : —

معشر الاحياء

صدق الاسد حيث يقول إن الواجب الاول والاخير على كل حي أن يكون قويا . فهذه حقيقة لا تتغير سواء أكان العدل هو الغالب على الدنيا أم الجور ؛ وسواء أكانت العقوبة المتقين أم للظالمين . ولو فرضنا كما يفرض الواهمون أن التقوي عمت هذه البرية حتي أصبحوا لا يستحقون قوتهم ضعيفا ولا يخشى ضعيفهم قويا ، فأين من يؤمن غيره باختياره ، ممن لا يأمن على نفسه الا بعفة في غيره

وصدق القرد حيث يقول أن الاخلاق قوة فوق
القوة — اذ أي شيء يغلب يد القاهر المنتقم عن عدوه بعد
أن تتمكن من عنقه الا قوة عليا فوق قوته الدنيا ؟، أبس
العفو والحلم والصبر وما شاكلها من الخصال . هي القوة
التي لا يحمد على الخضوع لها الا القادرون ؟، هل يوصف
بالعفو والحلم الضعيف ؟، كلا ؛ وإنما يوصف بهما القادر
الذي تغلب نفسه نفسه . وأي شيء أجمل من ان يكون
الانسان مريجاً من قوتين احدهما رقية على الاخرى ؟،
فيملك قوته ولا يدعها تملكه فتسخره كآلة الصماء ؟،

وصدق الشعب حيث يقول ان مصالحنا الخاصة أظهر
لحواسنا وأقرب الى أهوائنا من المصالح العامة ، واسكننا
تقول أنه حينما وجد شيء يسمى أمة فلا بد هناك من شيء
يسمى مصلحة الأمة . ولعمري كيف تقوم هذه المصلحة ان لم
تتم برعاية أبناء الأمة لها ؟، وهل يقال أن هذه المصلحة قائمة ان
كان أبناء الأمة يعثرون بمصاحبتها كلما عنت لهم فائدة قريبة ؟،
اذن فلا علامة على وجود الأمة قط وإنما هم آحاد مبعثرون

وجسم مفكك لا تدب في عروقه روح مؤلفة ولا تشده
بنية موصولة ولا تعمل أعضاؤه بإرادة واحدة . وكما أن
الرأس اذا أصابته ضربة مؤلمة ارتفعت اليدياليه من تلقاء
نفسها لتحمل عنه ألم الضربة ، كذلك يجب أن تكون الامة
التي نسبته في مجموعها مجموع أعضاء الجسم الشاعر الصحيح :
يجب أن نفرس في كل فرد من أفرادها غريزة تدعوه الى
تقديم نفسه لاحتفال الاذى متى تعرضت مقاتل الامة لخطر
من الاخطار ؛ ولهذا تكثر الاربيحية والمفاداة بالمآرب
الخاصة في الامم الحية القوية . وتكثر الخيانة والجشع وعبادة
المنافع في أيام انحلال الدول وتدهورها

إن النعاب بنظر إلى الفرد وحده ؛ ونحن لو نظرنا مثله
بهذه العين الضيقة لغبطنا الرجل على فوزه ولو وفق اليه
بالاسفاف والخداع والاحتتيال . ولكننا متى نظرنا بعين الامة
لم نجد قط أمة تغبط أخرى على مصلحتها الضائعة بين مصالح
أفرادها المتدبرة ، وحياتها التي يزدهقها أبناؤها قبل أعدائها ،
فإن لم تقدر على أن تنظر بهذه العين فذلك آية على موت روح

الامة فينا أو على أن الامة قد شارفت الهلاك . وفي هذه
الحالة يجوز لنا أن نسخر من الحق ونهزأ بالضمير ونهكم على
العدل ، وتقصر في الواجب ، فان الميت لا يأسى على الجراح
والغريق لا يحذر البلل

وأزيد على ما تقدم أن مبادئ الحق خالدة متجددة ،
وأن المصالح بأداة متقلبة . الحق مرتبط بحياة الانسانية ،
والمصلحة مرتبطة بحياة الفرد . فلو أننا أخذنا اليوم في
استئصال الحق فحونا مدلولاته من الكتب وحذفنا أسماءها
من اللغات وحرمنا على الناس تخيلها والتفوه بها لما لبثوا جيلا
أو أجيالا حتي يثوبوا فيخرجوها من حيث أخرجوها أول
مرة . لان الانسانية كلها لا تستغرق نفسها في حزب قذأو
عصر واحد ، ولا غنى لها عن ركن تعتصم به على تداول
الاحزاب وتقلب العصور

لا الانسانية أبها الرفاق ولا القوة نفسها تستغنى عن
الحق - فاي قوة ياقوم أعظم وأرهب من القوى التي أعدها
أم أوروبا في هذه الايام ليظفر بعضها ببعض ؟ ملأت الأمم

البرور والبحار والاجواء نلرا وحديداً . واستنفدت رجالها وأموالها . وتركت مضاجعها وأعمالها والتفتت الي اعداد القوة ، فجمعت في حرب واحدة مالعده لم يجتمع في حروب العالم أجمع . ومع ذلك لم تكف أمة منها عن درء وصمة الظل عنها . والجمهور بأنها مسوقة الى الحرب على الكره منها وأنهم لم تأت الا حقاً ؛ ولم تعمل الا أمرا واجباً ؛ فان كان الحق وهما كما يقول الشعب وأشياعه فما حاجة الأثم الى الاستعانة بالاولهام ؟ أليس هذا برهاناً على ان القوة لا تستغنى عن مؤازرة الحق ولو بلغت غايتها ؛ وأفرغت وسعها في استتمام وسائلها ؛

نعم معشر الاحياء . أن الانسانية كلها تنصر الحق على المبطل والانسانية كلها تميل الى المظلوم وتكره المعتدي . ولسنا ننكر ان الاعجاب بالقوة كثيرا ما يغطي في صدور الناس على حب الحق . واكثنا نقول انهم انما يعجبون بالقوة ريثما تأخذ حقها من العظمة ؛ ثم يكرهونها ليعجبوا بقوة أخرى أحق بالعظمة منها . هم ينصرون القوة الحققة على القوة الكاذبة . ويكرهون

أن تتخذ القوة ظاهراً وهي خليفة بالانتصار؛ فلا ضمير على الحق في الإعجاب بالقوة لأن الحق لا يكون في جانب قوة واحدة أبداً لزمان — ولا تنسوا يا قوم أن الإنسان قد يعجب بالقوة وهو يحبها، وقد يعجب بها وهو يبغضها — فهو يحبها إذا اعتقد أن الحق معها ويبغضها إذا اعتقد أنها على غير حق فأأي ضمير على الحق في ذلك؟ أليست القوة حقيقة بالاعجاب؟ أنه يعجب بها!! أليس الجور حقيقة بالبغض؟ أنه يبغضه!! فلا تسرعوا إلى اتهام الفطرة الإنسانية في ميولها فإنها متى اتفقت على ميل مالم تحذفه عن الصواب

ولا أخفى عنكم أيها الأحياء أن الحق لفظة شائعة ليس لها مفاد معين محدود. فلقد نعلم ما هو الحق في هذه المسائل الصغيرة التي يتناولها الناس في معاشهم آناً لهذا وآناً لذلك. فأينما عرفت هذه الحقوق فيجب وجوباً لا مشوية فيه أن تنزه عن اللى والبخس وتوضع بمنزلة عن المحاباة والهوادة. فانه ليس أقتل للهم ولا أفسد للاخلاق ولا أكسد للمساعي والأشياء من شعور قوم بضياء الحق بينهم

يبدأ أننا قد نجهل وجوه الحق المطلق المشرف على
الوجود بأجمعه . لان هذا الوجود لا يكاد يبين لنا حكمته
فيما كان فكيف بما سيكون ، ، وكأى من نهضة كبرى
شغلت النواريج وصعدت بأناس الى أنفم مقاوم السؤدد
إذا كشفناها تكتفت عن عميم من المساوى والاوضار .
والفيهاها منظوية على كثير من الكذب والجهل والاقتسار ،
فاذا نحن قسناها بما تتحاكم اليه من مبادئ الحق اليومية
لاحت لنا كأنها عمل باطل من البدء الى النهاية --- وما خلت
قط نهضة دينية أو اجتماعية من هذه الاشياء ، فكيف
تكون نهضات الانسانية كلها باطلة مزيفة ؟؟ وعلام المعول
اذن في الاهتداء الى هذا الحق أيها الرفاق ، ،

ثم أننا نجهل الغاية من تنازع الامم . ومتى جهلنا الغاية
فكيف نحكم على الواسطة ؟؟

تقول أيها الاحياء إن الوجود الذى أخفى عنا كنه
أعماله لم يحرمانا من بصيص نلمح بنوره حكمته الخالدة .
ونحن نعلم علم اليقين أن العقيدة هى قائدة الامم الى بلوغ

أغراضها . فما من نهضة قط قامت على غير عقيدة ثابتة
فأفلحت . وحسبنا من هذا دليلا على أن العقيدة هي الابرّة
التي تتجه بنا الى قطب الوجود . هي الهادى الى نيّاته
ومقاصده . فلا معول في الاهتداء الى الحق الأعلى الشامل
الخالد إلا على العقيدة . فهي رائده وعليها سمة من سماته
الابدية . ذنوبها مغتفرة عند أيادها وتقائصها منسية في
جنب كمالها . على انها لا تذب الا متى ترعزعت ولا تنقص
الا اذا تشككت . أما وهي قوية مكينه فلن تراها الا وفي
جوفها نار تصهر أو شاب الطبائع فتطهرها كما تصهر نار
البركان أو شاب الارض فتفجرها سيلا أحمر يتأجج نارا ،
ويتدفق تيارا . ويطير في الفضاء أعصارا . فلا تعرف أماء
هو أم لهب ، وحديد هو أم ذهب ؛ لكنه على أى صورة
قوة جارفة صادعة ، وحركة من صميم الارض نائرة والى
أعنان السماء نازعة - كذلك العقائد تصهر الطبائع المختلفة
وتحيلها الى طبيعة مدمجة حارة - لا فرق بين عقيدة فى
مذهب أو رجل أو وطن أو دين أو أمل كبير

ولا عجب - والعقيدة علامة نية الوجود - أن لا يكون
أثرها قاصراً على قوم دون قوم ، وأهل الشعب الذي تظهر
فيه لا يكون أوفر الشعوب قسطاً من نعمها . فبذو ألمانيا
عدوة فرنسا اللدود قد انتفعت بالثورة الفرنسية أكثر مما
انتفع بها الفرنسيون ، فضمت شمالها وألفت وحدتها . ولو لا
الثورة الفرنسية لما أحست ألمانيا بحاجة إلى الانضمام ،
ولما صارت شيئاً مذكوراً في قليل من الأعوام . فالعقائد
تجتمع حيناً بعد حين إلى أن تهب هبوب انصرص العاتية
فتحرك الحياة الإنسانية الراكدة وتستفز العناصر العاملة
في الشعوب والاقوام من كل فج عميق . وهي عناصر
طبيعية كالريح التي لا تقف في مهبها والسحاب الذي لا
يهطل في مناشته والانهار التي لا تجمد في دنابها . ولكنه
تجرى حيث يجريها القدر المجهول . من وراء حجابها للسدول .
وكأنه ليس على العقائد إلا أن تتحرك فتأتي من العجائب بما
لم يتخالج أنصارها المتشيعين لها ولم يدرك في حساب أعدائها
الحائقين عليها . فالانقلاب الفرنسي لم ينشأ في ألمانيا

الحرية والاخاء والمساواة . وهي المبادئ التي كان زعماء
الاتقلاب يرمون اليها ويعنون بنشرها ، ولكنه تقعها من
هذه الطريق التي ما نظر اليها الفرنسيون ولا حلم بها
الالمان . وكان له في كل أمة يد خلاف يده في سواها
من الفكر يقودنا الى حيث نعرف . أما العقيدة
فتقودنا الى حيث تعرف الطبيعة وهي أهدي منا وأبصر
بغايتنا — كفاتنا ردحا من الدهر أيام كنا في غيابات
الجهالة لا مرشد لنا الا ما تأمرنا به أو تنهانا عنه ، ولا تزال
تكلأنا وترعانا كلما أضلنا الفكر بنوره الضعيف . وما
أضل الذين يرون أن الفكر وحده يحكم الدنيا لا
أيها المفكرون !!! الفكر لا يحكم الدنيا ولا الانسان . .
نحن بالفكر قد تفهم الحياة ولكننا انما نحيا بالخواجج
والعقائد ، وانما يحيا الذين خلقوا للحياة . أما الذين خلقوا
للفكر فقد يكون حظهم من فهم الحياة كبيرا ولكن
حظهم من الحياة غير كبير . فما أخسر أمة عندها الفكر
وليس عندها العقيدة !!! . . . ما أظن فكرها هذا

الا مودياً بالرمق الباقي فيها من الحياة
وأى شئ يعيشكم أظهر ليد العقيدة في العالم ، وأبين
عن كنهها المعجز العجيب ، وأنها لا وازع يساويها ولا
باعث يفعل فعلها ؛ من هذا الاجلال المقدس الذى يخص
به الناس رسل الاديان وأصحاب الملل دون عامة العطاء
والشاهير ؛ كم خلا فى أرضنا هذه من فلاسفة مصلحين
وحكماء مرشدين وعلماء محققين وشعراء مفلحين وسواس
محنكين وقواد مديرين وصناع مخترعين ؛ كم خلا من أمثال
هؤلاء فى الارض ثم نسبهم الناس وأذالوهم وبقى ذكر هؤلاء
النفر المعدودين أسير من كل ذكر يرام ؛ ومقامهم عالياً
فوق كل مقام ، متفرداً فوق رؤس الالوف من الاقوام ؛
الذين ما زالت تقذف بهم الارحام ، وتتلقفهم الرجام ؛ من
قديم الازل الى هذه الايام ؛ إن خلد أولئك أحقاباً خلد
هؤلاء أدهاراً وآباداً ، وان ذكر أولئك بين الدارسين
والقراء ذكر هؤلاء فى الجهر والخفاء ، وظهروا فى كل أرض
وسماء ، كأنهم كواكب السماء . لا ذرية آدم وحواء . وان

قرنت أسماء أولئك بالثناء والتكريم . قرنت أسماء هؤلاء
بمخالق الكون القديم . كأنهم جزء من ذلك الوجود
السرمدى . وكأنهم شهدوا معه خلق العالمين العلوى
والسفلى ، — فهل تقول ان الفطرة الانسانية بنيت على
الزيغ . وأشرجت على الزلل أم تقول خدعة صادفت غفلة
كما يقول الثائرة المتفيعهون يسر الله لهم الامور
ما أيسر عليهم وأريج بال الباحثين معهم !!! أما نحن
فنقول ان هؤلاء النفر الاعلام يتبوأون بين البشر هذا
المحل الاوحد الذي لا يدانيه الملك والفتح والحكمة لانهم
جاءوا الى البشر بما لم يحشم بمثله الملوك والفاتحون والحكماء،
ولان البشر أخرج الى العقيدة منهم الى ثمار الاستاذين
والرؤساء ، وانهم ان كان لهم تاريخ في صحيفة الحياة فذلك
تاريخ العقائد والانبياء، لا تاريخ الاقوال والآراء . أو الوقائع
والانبياء . أو البخار والكهرباء

فالمرء يصغر كل عظمة في جانب عظمة النبوة لانه
مدن للانبياء يقينه وإيمانه ، وما هو مدن لغيرهم من

المشاهير الا بعروضه وأمواله . ولن يستوى الايمان
بالعروض والاموال . لان المرء اذا أخلص في الايمان
يفدى العقيدة بالمال ولن يفدى المال بالعقيدة ، وهو يصنع
لحماية عقيدته ما ليس يصنع بعضه لحماية نفسه وولده -
انظروا الى العرب فانهم فتحوا مصر مرتين : مرة على يد
الرعاة ومرة على يد المسلمين . لبثوا في المرة الاولى ما لبثوا
ثم أخرجوا منها فلم يتركوا بعدهم أثراً . واستولوا عليها
في المرة الثانية فأصبح دينهم دينها ولغتهم لغتها ونفخهم
نفخها وأصبح تاريخهم لا ينفصل عن تاريخها . لانهم
كانوا في المرة الاولى رواد كسب وكانوا في المرة الثانية
خدام عقيدة . فخابوا لما عملوا لمكاسبهم وأفلحوا لما عملوا
لعقائدهم . وكذلك فتح العرب الدنيا يوم كانوا يذبون عن
الدين وعجزوا عن منع ذمارهم يوم صاروا يذبون عن التراث
والبنين

إن موسى وعيسى ومحمدًا واخوانهم من الانبياء
والمرسلين لم يكونوا لاعبين ولا خادعين ولا واهمين . بل

هم عاملون لا يشبههم غيرهم من العاملين . وليست نهضاتهم
الخطيرة مصادفات براء منعزلة عن حوادث هذا الكون
الواسع الكبير ، فنقول انها فلتة لا تنطبق على أحكامه
ولا تدل على غايته . وإذ قيل انهم طلاب مجد وعشاق خلود ،
قلنا : ولم يطلبون المجد ويمشقون الخلود ؟ وما الذي جعل
تعشقهم للمجد والخلود ينتهي هذه النهاية في تقع الخلق
واستجاشة أفئدتهم وعقولهم وأنفسهم ؟ - أمضطرون هم
في ذلك أم يختارون ، وقائدون هم في فعلهم أم منقادون ،
لا بل مضطرون لا يد لهم فيما يأخذون وفيما يتركون ، ولا
اختيار لهم في خلق أنفسهم بحيث ينادون الناس فيطيعون ،
وما قصدوا ما كان من آثارهم وما يكون ، ولكنها تمت
وهم لا يعلمون . وكل قصد المظاء نفعا للعالا فلم يتم ما قصدوه
وتم النفع من جهات عدة لم تخطر لهم على بال ولم تقع منهم
في ظن أو تدبير . بل تم من الامور بسببهم ما لم فطنوا اليه
قبل وقوعه وعلموا ان أعمالهم تؤدي اليه لم عمده ، ولعملوا
ما في وسعهم لا حياطة ومنعه - ريشايو أراد أن يؤيد

الملكية في فرنسا فأسقط الملكية - ألا يدل ذلك وأمثاله
على أننا آلات مسيرة لقدرة لا نهائية عميقة الحب والخير؟؟
ألا يجب علينا أن نؤمن بتلك القدرة ونثيب إليها ما دامت
تخطط بنا وبأغراضنا ، وما دامت تفعل من أجلنا وبأيدينا
ما لا يدور بأخلاقنا؟؟

معشر الأحياء

ان كان الاسد يقول لكم عليكم بالقوة فأنا أقول لكم
عليكم بالعقيدة لأنها تقوي الضعيف وتضاعف قوة القوى -
وفاية الفرق بين ضعيف وتقوى فيها أن الضعيف تحمله
عقيدته فلا ترى فيه الا عقيدة سائرة ، وأن القوى يحمل
عقيدته فترى فيه العقيدة والمعتقد . وهي في الحالتين تخرق
العادات ، وتنجز الآيات المدهشات

في القوة ترون العقيدة في عمر بن الخطاب وهو يحتد
في عداه ويعدل في حذته . ويرهب النيل وما بالنيل من
رهب أو رغب ، ويعجب لموت النبي وما في الموت من
عجب . هل أطمعته العقيدة حتى بطاعة الجناد والتمرد على

الموت ، ، يقيم الحد على ولده وله مندوحة عن قتله ~~من قبل~~
الاذان بين جنود الكفر وأهله . ويهم بالخطوب الجسام
فما هي الا كرجع الصوت ، ويهور الممالك بشراذم لا
يملكون من أنفسهم ما يفسونه على الموت - هذه هي
العقيدة في القوة

وفي الضعف ترون العقيدة في جان دارك العذراء
النحيلة وهي تزجي عسكريا وتتوج أميرا . وترونها تحت
أسوار أورلنز والدمع يطفر من عينيها ، والدم ينفر من
عاتقها . وهي تترامى على الاسوار كان الحمام لا يجرؤ عليها
أو يحقق الله وعده باتقا ذفرنسا على يديها - هذه هي العقيدة
في الضعف

واعلموا أنه لا يأس من أمة ما بقي فيها استعداد
للعقيدة وأنه لا أمل في أمة قد نضب فيها هذا المعين السماوي
مهما أعجبتكم ظواهرها ، وغرتكم بوادرها ، فإنه لا عمل
بغير أمل ولا أمل بغير إيمان

واذا كان القرد يقول لكم عليكم بالحق فأنا أقول

لكم عليكم بالاعتقاد بالحق . لان أتقع ما في الحق الغيرة
عليه والسعي اليه . ولعمري لقد أصاب القرد حين قل لكم
ان حياة البرية في بقاء الحق والباطل متغالبين لاني اجتثات
الباطل وازهاقه . والا فهل حالة أشنع لم تدرت من تلك
الحال التي يتمناها بعض الحالمين ؟ ، يتمنون أن لا تطام
الشمس الا على ذي حق لا ينازع فيه والا على راض لا
يجد ما يشكو منه ، فان تم هذا - ولن يتم - فأين يكون
تنافس الاقوياء واقدامهم ، وأين تكون خشية الضعفاء
وتأزيرهم ، بل أين يكون الحق نفسه ؟ ، هل علم أحد منكم
لنفسه حقاً موقوفاً عليه ، متصلاً بكيانه بقول هذا حق كما
يقول هذا رأسي وهذه يدي ، انما الحق ما يخلص من
هذه المنازعات والاطوار ويحصل من اختلاف نظر الناس
اليه وتعدد مناحيه . فلا حق الا بانزاع على الحق . وزوال
النزاع موت . وزوال الحق باطل ومحال .

والحق يكون معكم مرة وعليكم مرة فاذا أردتم أن
تعرفوا في أي جانب هو فانظروا إلى جانب العقيدة فثم

الحق الاكبر المنشود



عندئذ قال الذئب : وما مرادك بهذا الكلام أيها
الانسان ؟ ، أتريد أن يصركل منا على عادته ويؤمن بما
هو في صدده ؟ ، ان كان هذا مرادك فهذه يدي فاني أول
المشايعين لك

قال الانسان : لا بل أردت أن تؤمنوا بي وتركبوا
الي . لاني — ولا أزدهي عليكم — قد جمعت من دواعي
الايمان ما تفرق فيكم . وقد زدت عليكم بأشياء لم يتحل
بها أحد منكم . ومتى آمنتم بي كنت معكم على حد قول
المتنبى لاسد قنشرين

فهل لك في حلفي علي ما أريده فاني «سباب المعيشة أعلم
اذن لا تارك الرزق من كل وجهة وأثريت مما تغنمين وأغنم
قال الذئب : أي نعم ! كما أثريت الكلاب من فضلات
موائدك ، وأطعمتها من عظام البهائم الآوية اليك . فجعات

الكلب - وهو واحد منا - يعبدك ويحرس نومتك ويرعى ماشيتك ويعادي بني جنسه في خدمتك !

قال الجمار : مهلاً أيها الذئب فانا راضون بان تؤمن بالانسان ولكن على شرط أن نحرق الاكف والمناخيس في مجلسنا هذا

قال الحصان : والسروج والمركبات والطواحين ؛
فقلت البقر والغنم والماعز بصوت واحد : وأن
نكتب كتاباً يمنع شرب الالبان وتحريم ذبح الانعام
والماشية

فاشتد اللفظ بين الاوز والدجاج وصاحت من كل
جانب : وذبح الاطيار الداجنة أيضاً
وزجر النمر قائلاً : وقبل ذلك أييدوا الراميات
والرصاص والمفرقات فلا تبقى منها باقية

ومضى كل منهم يعرض اقتراحاً ، أو يزيد شرطاً . حتى
تقد صبر الانسان فقال غاضباً : وهل يقال أيها البهائم انكم
تؤمنون بي وأنتم تقيدونني بهذه الشروط ، وتجعلونني آله

بين أيديكم ؟ أم حسبتم انني لا أنال منكم قسرا اما أعرضه
الآن عليكم عرضاً

وكأنما كانت هذه الكلمة جذوة نار ألقاها الانسان
في تلك الغاب ، فقد أحدثت فيها ما يحدثه الجريق من
المهاج والاضطراب فأخذتهم سورة الوحشية ؛ وهجم
بعضهم على الانسان فزادهم بعضهم عنه . وهو واقف بينهم
نادماً على تلك الكلمة ؛ ولو أمعن في قلبه لوجد فيه بعض
السرور من تلك النكسة التي كادت تفقدهم المنطق العارية
الذي سمحت لهم به الحياة فضارعوه فترة من الزمان



وينام كذلك اذا ارتفعت من نواحي الافق قطعة
سحاب كطلائع الخيل ما زالت تكبر وتنتشر حتي سدت
الآفاق وأطبقت الارض والسماء ، فاربد الجو وقصفت
الرعود واتقضت الصواعق وانهرت الامطار . وظل
جمع الغاب في عمياء من أمرهم لا يعرفون قبلاً من دبر ،
وقد شغلهم هول ما هم فيه عن التفكير في المصير . ثم سمعوا

مناديا يناديهم بصوت كأن هزيم الرعود معه أخفت من
ديب النمل ؛ وأهدأ من نسيم الشمال . قائلاً ،
اخشعوا للطبيعة يا أبناء الحياة الغرور ؛ أنصتوا
للدوام يا أسراء الفناء والدثور ؛

نخشعوا واجفة قلوبهم ، راجفة من الهلع فرائصهم .
ثم التفتوا فاتقشعت هذه النعمة عن شخص هائل رأسه فوق
النجوم ؛ وقدماء تحت الثرى . مهيب ولكنه مودود ،
وعجيب ولكنه معهود . وهو من ثم قطوب كالجبل الأغبر
ومن ثم بشوش كالربيع الأخضر . فألهموا انه روح الطبيعة .
وكان في تلك اللحظة يهدر بصوت لم تستقل بسماعه إلا أذان
دون سائر جوارح الابدان

خطاب الطبيعة

أيها الأحياء

لا أطلب اليكم أن تصيخوا الىّ فإن في كل دقيقة من دقائق أجسامكم أذنا تسمعني في كل حين . غير أنها قد تغفل عني أحيانا فيبلغها صوي منحرفاً عن الحقيقة ، مزيفاً بضلال الصناعة . فالآن أنفي عن آذانكم كلها هذا الوسواس لتسمعوني حق السماع ، وتنبذوا ما سمعتم من سوى كل النبذ

أنت أيتها الحياة ؛ تخضت عنك وما تركتك لنفسك لحظة عين . فما زلت عمياء حتى في طلب الخلاص من الموت . ولأنت أقرب ما تكونين اليه حين تفكرين في الخلاص منه . ولقد ظننت انك أعرف مني بما يسعدك وما يشقك . فعكفت على الصخب ؛ ودأبت في الهرب ، وعكست الامر فأشقيت نفسك من حيث تلتسين السعادة ،

وجاءتك السعادة من حيث تخافين الشقاوة ، ولا أذكرك
الا بانك وليدتي واننى أنا أمك . أعلم من شأنك ما لا
تعلمين ، وقد كنت ولم تكونى وأكون حيث لا تكونين .
وأنا أحرص عليك منك ، وان زعمت انك أخبر منى بنفسك ،
فما من صلبك ولدت بل أنا الوالدة ، وما من جسدك
تأكلين ولكنى أنا المأكولة الآكلة — أنا التى أصوغ من
الصعيد الخائق والماء الجارى ، ومن الهواء الخائق والضياء
السارى ؛ عجينا منه تنشأين ؛ ثم منه تستمدين ، تتناولينه جماداً
جاسياً ثم تخرينه فى باطنك احساساً مدركاً واعياً . ولو
سألت كل ذرة فيك أن ترجع الى موضعها منى لما بقى فيك
الا مكانك ، ولضاع منك احساسك وعلمك وبيانتك ، فمن
جسدى كيانتك ، ومن جسدى قوامك ، والى جسدى
مرجعك وما بك . فكيف اذن تختارين لنفسك مالست
اختاره لك . ومن لك بمحاربة الموت وهو قضاء حتم عليك
اعلمى يا حياة انك لا تخافين الموت الا لانك تمشين فى
انفاقه معصوبة العينين ، ولو كان لك اطمئنان الوليدة الى أمها

لأنك كدت أنك ناجية مدمت في يدي . أما تعلمي أنني
أمر بك من اتفاق الموت الى ضياء أسطع من الضياء الذي
كنت فيه ؟ فانظري أين أمسك من يومك ، وأين الجسم
السوي من المضغة القذرة ؟

تشفقين يا حياة ان يلم الموت بمضغة ترمزين فيها لمحة
من الوقت ولو انها نقطة من تلك النقاط الزلائية التي
لا يميزها الناظر من نقاط الماء — وجهات اننا لو جاريناك
على هذا الاشفاق لكنت تلك النقاط عليا ماتسمته من
درجات التكوين ، ونحسرت الوجود برمته وأنت تمسكين
بالوجود . فكانت كواكب السموات وكنوز الارضين
وأسرار الخليقة وودائع المعرفة كأنها لم تخلق ، وكأنه لم ينشق
عنها العدم المطلق ، وهي هي التي تجلسين اليوم في سويدائها .
ويمر بك الموت في سراديبه الى دارةٍ دارةٍ من سباحات
أضوائها

أنظري آلاء الموت عليك

قالت الطبيعة ذلك ثم نادى . . . يا موت ! ! فانطلق
من يسارها شبح بغيض شملتنا رؤيته بقشعريرة باردة .
وامتلأت الحياة ذعرا وهى تصارع ذلك الشبح ويصارعها
وما استطال هذا الصراع حتى غشيتنا الغاشية مدة لا ندرى
مامقدارها ، ثم صاحت بنا الطبيعة فانتبهنا . فاذا نحن خلق
آخر واذا الحياة امامنا أبهى مما كانت وأعدل قواما وأحب
منظرا وأذكى عرفا وأنبل طلعة . ثم قالت الطبيعة تخاطبنا :
أما وقد شاهدتم أيها الملا كيف ان الموت ينقلكم
من طور الى طور اكمل ، ومن هيئة الى هيئة أجمل ، فاعلموا
كلكم الله - ان الكمال غايتكم في الحياة وليس البقاء .
فلا تخافوا الموت بل خافوا النقص فهو أعدى لكم من الموت
ولا تسمعوا صوت الحياة بل اسمعوا صوت الطبيعة فهى
أبرّ بكم من الحياة



فما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة حتى وثب الأسد
على الثور وقبض النمر على الأيل وعدا الثعلب وراء الارنب

ووجأ الذئب عنق الشاة والتهم الهر الفأر وجذب الانسان
سلاحه يضرب ذات اليمين وذات الشمال والقدر يضحك
والحياة تصرخ . وكاهم ذاهبون على رؤوسهم يصيحون :
اسمعوا صوت الطبيعة ؟ اسمعوا صوت الطبيعة ؟ ؟

تم

الخطأ والصواب

(سقطت بعض حروف في الجمع ووقعت غلطات مطبعية قليلة
تنبه اليها ليستدركها القراء)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	٤	تتفاوت	تتفاوت
١٠	٥	ومزايها	ومزايها
١١	١٣	تثبت	تثب
١٥	١٤	وكلاهما الفناء	وكلاهما نذير الفناء

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٩	١٠	فاذ	فاذا
٢٢	٧	جمعكم	أجمعكم
٢٢	٩	لتي	التي
٢٢	١٠	أيتنى	يتنى
٢٢	١٣	يكم	اليكم
٢٨	٤	بث	بانخبث
٢٨	٥	يفعل	فليفعل
٢٨	١١	رغم	رغبتم
٣٢	٤	أيكتمانها	لكتمانها
٣٥	٢	فكانكما	فكانكم

١٠٠

